المدخل إلى أدب الأطفال

تأليف

د. لطفي أحمد با بكر　　　　د. فوزي محمود خضر

مراجعة وإشراف

د. بريكان بن سعد الشلوي

رئيس قسم اللغة العربية

بكلية المعلمين بمحافظة الطائف

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ح خوارزم العلمية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

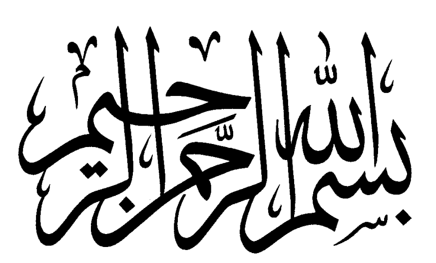
بابكر ، لطفي أحمد
المدخل إلى أدب الأطفال. / لطفي أحمد بابكر ، فوزي خضر
نصر - جدة ، ١٤٢٨هـ
ص؛ سم

ردمك: ٩٩٦٠ - ٩٨٧٠ - ٦ - x

١ - أدب الأطفال أ. خضر ، فوزي (مؤلف مشارك) ب. العنوان

ديوي ٢٨,٥ ١٢٨٨ / ١٤٢٨

رقم الإيداع : ١٢٨٨ / ١٤٢٨
ردمك: ٩٩٦٠ - ٩٨٧٠ - ٦ - x


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يسعدنا أن نقدم الشكر الوافر والتقدير التام إلي عمادة كلية المعلمين بمحافظة الطائف : سعادة العميد الأستاذ **الدكتور/ علي بن محمد الحارثي** ، وسعادة الوكلاء **الدكتور/ محمد بن غازي الجودي** ، **والدكتور/ عبد الرحمن الأختر . والدكتور/ عايض الزهراني** لدعمهم الدائم لنا .

كما نقدم الشكر والتقدير إلى سعادة **الدكتور/ بريكان بن سعد الشلوي** رئيس قسم اللغة العربية على ما تفضل به من مراجعة الكتاب والإشراف عليه.

والشكر والتقدير إلى كل من أسهم في إخراج هذا الكتاب إلى النور.

المؤلفان

مقدمة

بسم الله . . والحمد لله . . والصلاة والسلام على رسول الله . .

وبعد

فالحديث ذو شجون..

إن من يطالع كتب الأطفال التي تكتظ بها المكتبات والتي تُعرض لدى باعة الجرائد والمجلات يتهيأ له أنه في سوق تُعرض في جنباتها ثمار طيبات بجوار ثمار عفنة ، وإن كانت مغلّفةً بأوراق ملوّنة تخفي ما فيها من مساوئ عن الأنظار المتعجلة أو التي لا تدرك الفرق بين الصالح والطالح من الكتابات.

لقد هبت نهضة في الكتابة للأطفال منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين ، ووجدت قصص الأطفال سوقاً راجت شيئاً فشيئاً ، وحين جاءت الثمانينيات صار توزيعها متسعاً ، فأقبلت دور النشر على استكتاب من يستطيع الكتابة للطفل العربي ، ونزل إلى الساحة كثير من أصحاب الأقلام ، فكتب كلٌ منهم من يقدر على كتابته من قصص أو مسرحيات أو قصائد أو برامج تليفزيونية ، وشجع أصحاب منابر النشر من يعرفونه من الكُتَّاب على خوض هذا المجال ، سواء كان مؤهلاً للكتابة للأطفال أو لم يكن ، فالقصة ما هي إلاّ وريقات قليلة تحكي

موقفاً بين عدد من الحيوانات أو الطيور أو البشر ، يرسم صورها فنان بارع - في أغلب الأحيان - وتُنشر وتُباع ، وتأتي بالمكاسب المُرضية.

المشكلة في هذا الأمر أن غير المؤهلين للتأليف للأطفال كتبوا ما استطاعوا كتابته غير مدركين أن الكتابة للأطفال ليست مجرد حكاية تُروى ، وكتبوا قصصاً تافهة يسخر منها الطفل الواعي بعد قراءتها أو تزيد من تخلُّف الطفل غير الواعي ، وكتبوا ما يتعارض مع أكثر القيم الأخلاقية وضوحاً فضلّوا وأضلوا دون أن يدروا.

لا نتصور أن كاتباً - يحترم قلمه - يخوض في مجال لم يقرأ عنه، وإن أبسط البديهيات أن نقرأ في الأدب المكتوب للطفل ، وفيما كُتب عنه من بحوث حين نجد في أنفسنا الرغبة والقدرة على خوض هذا المجال حتى نعلم أسس هذا الأدب وأهدافه وخصائصه .. ونعرف المحاذير فنتجنّبها.

وتثور الأسئلة التقليدية : من ذلك الطفل الذي نكتب إليه؟ .. وماذا نكتبه؟ .. وما الذي نهدف إليه بهذه الكتابة؟ .. ويجاورها سؤال جديد : كيف أكون مؤهلاً للكتابة للأطفال؟

إننا نطالب من يجد لديه الاستعداد النفسي للتأليف للأطفال أن يطّلع على البحوث التي كُتبت في هذا المجال ، ولكن الناظر إلى تلك البحوث يجد كمّاً كبيراً صدر على مستوى البلاد العربية ، ويجد كثيراً منها في كتب تقع في عدد هائل من الصفحات ، وقديماً قال شاعر الإسكندرية الكبير كليما خوس (إن كتاباً مطوّلاً مضايقة كبرى) لذلك ربما أجحم

الكاتب عن القراءة واكتفى بالاعتماد على موهبته واستعداده النفسي ، وهما لا يكفيان إذا كانت هناك قواعد للكتابة وأسس يجب إتباعها في هذا الفرع من فروع الأدب.

لذلك .. كان هذا الكتاب المختصر ، وقد جعلنا عنوانه **((المدخل إلى أدب الأطفال))** قاصدين به الأدب المكتوب للأطفال ، ونهدف منه إلى التعريف بذلك الأدب وتاريخه وأهدافه وخصائصه وألوانه المختلفة ، سواء منه الأدب المكتوب أو المرئي أو المسموع ، ويثير البحث عدداً من القضايا التي تخص الأدب المكتوب للأطفال ، ويجيب على أسئلة يثيرها هذا المجال المهم من مجالات الأدب ، لعله يكون هادياً لمن أراد أن يكتب للأطفال ، فيتعرف من خلاله إلى الأسس التي يجب الإعتماد عليها في خوض ذلك المجال.

وقد جعلنا هذا الكتاب في فصلين أولهما : الطفولة والأدب ، ويتناول أدب الأطفال وتاريخه وقضاياه من الناحية النظرية ، وثانيهما : يتناول بالتطبيق عدداً من النماذج من الأدب القصصي للأطفال ، لأنه الأكثر انتشاراً ، وأعقبنا الفصلين بخاتمة ذكرنا فيها أهم نتائج هذا البحث وتوصياته.

وهذا البحث جدول يسترفد ماءه من أنهار هؤلاء الكُتّاب العظام الذين بحثوا في مجال الكتابة للطفل العربي ، فأخذ من كل نهر أعلى مويجاته وأطلقها بين يدي القارئ مكوِّناً منها صفحته ، وخارجاً منها برؤية تمثّل في أحد جوانبها ما يجب أن يتحلى به من يكتب للطفل .

وتمثّل في جانب آخر ما يتطلّب هذا العصر من مادة أدبية نقدمها لأطفالنا بحيث لا يكون التّلقّي غايةً للعمل الأدبي ، وإنما يكون التلقي دافعاً للطفل إلى التفكير والخيال اللذين هما جناحان يحملانه إلى عالم مختلف ، يبدأ فيه أولى خطواته في درب الابتكار ، وهذا هو السبيل القوى لتقدم الأمة ، فإن الطفل الذي يتعلم كيف يبتكر ، تلازمه القدرة على الابتكار حين يصير شاباً ثم رجلاً ، ولا تتقدم الأمة إلاّ بما يضيفه أبناؤها إلى الحضارة الإنسانية ، منطلقين من أساس أخلاقي متين.

من هنا تتجلى مسئولية من يمسك بقلم بين أصابعه ليخط عملاً أدبياً للأطفال ، وتتضح خطورة من يكتب وهو لا يدري ، وتبرز أهمية الكاتب الذي يدرك أبعاد الأمر ، فالمسألة ليست كتابة لتسلية الأطفال ، وإنما هو مصير أمة عليها أن تنهض لذلك بدأنا بالمقولة القديمة : **الحديث ذو شجون.**

والله الموفق...

المؤلفان

الفصل الأول

الطفولة والأدب

الطفولة

يرى الإنسان عصره الذهبي فيما فات من عمره ، فالشيخ يراه في رجولته ، والرجل يراه في شبابه ، والشاب يراه في طفولته ، والطفولة مرحلة لها خصوصيتها حيث عمر البراءة ودهشة الاكتشاف ، وبالرغم من أنها مرحلة أولى إلاّ أنها تؤثر تأثيراً عميقاً في بقية المراحل في عمر الإنسان ، وقد أثبت العلماء صدق مقولة الشاعر الإنجليزي ورد زورث من أن الطفل أبو الرجل ، فإن شخصية الإنسان تتشكل خطوطها الأساسية في مرحلة الطفولة.

والطفل هو الصغير من كل شئ .. **والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم** [1] وحدد علماء النفس مرحلة الطفولة من الولادة حتى يبلغ السادسة عشرة من عمره[2] وقد قسم العرب تلك المرحلة تقسيماً دلت عليه التسمية ، فأسموه صبياً من مولده إلى أن يُفطم ، وبعد ذلك يُدعى غلاماً ، فإذا ما وصل إلى ما قبل الإحتلام سُمِّيَ حدثاً ، وما بعد الإحتلام يُدعى ناشئاً.

---

[1]- ابن منظور – لسان العرب – تحقيق عبد الله على الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي – دار المعارف – مصر – د.ت. – جـ٤ – ص ٢٦٨٢.

[2]- تقرر مؤخراً مدها إلى الثامنة عشرة .

الأدب ومراحل الطفولة

يرتبط الأدب بمراحل الطفولة ، ويختلف من مرحلة إلى أخرى ، وقد تم تقسيم تلك المراحل كالآتي:

1. **مرحلة الطفولة الباكرة الأولى (حتى ٣ سنوات).**
2. **مرحلة الطفولة الثانية (١٣ أو ٦ سنوات).**
3. **مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ -٩ سنوات).**
4. **مرحلة الطفولة المتأخرة (٩ -١٣ أو ١٤ سنة)** [1]

ويأتي بعد ذلك الأدب المكتوب للناشئة.

ولكل مرحلة من هذه المراحل أدب له مواصفات تتفق وإدراك الطفل عبر مراحل نموه المختلفة.

أدب الطفولة الأولى

يبدأ بالغناء للطفل ، وتكون الأغنية واضحة الألفاظ ، قصيرة الأشطار ، يتكرر لحنها على نغمة واحدة ، وتسمى أغاني المهد ، وسماها العرب أناشيد ترقيص الصبيان ، وتحفظ لنا كتب الأدب كثيراً من تلك الأغنيات ، ومنها ما قالته الشيماء وهي ترقّص أخاها محمداً ﷺ في بادية بني سعد حيث كانت تقول:

---

[1] - د. دريد الخواجه – برنامج معلمي الصفوف الأولية – حقيبة تدريبية في أدب الأطفال وزارة التربية والتعليم السعودية ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤- ص ٣٢.

يا ربنا .. أَبْقِ لنا محمداً
حتى أراه يافعاً وأمرداً
ثم أراه سيداً مسوّداً
واكبتْ أعاديه معاً والحُسَّداً
وأعْطِهِ عِزّاً يدوم أبداً [1]

ونلاحظ أن الأطفال الصغار في بدايات هذه المرحلة الأولى لا **يدركون للغةِ معنى ، لكنهم يحسون النغم والموسيقا**[2] ، وحين يكبرون قليلاً ويبلغون عامهم الثاني يمكننا أن نحكي لهم قصصاً ترتبط بالواقع ، إذ يبدأ **الطفل - عادةً - الاستمتاع بسماع القصة حين يبلغ الثانية من عمره ، ويشعر كذلك بالابتهاج بالقصص من أجل معانيها ، ذلك لأن الإهتمام بفهم النشاط للحياة اليومية وحركاتها يبدأ عنده في هذه السن** [3] ويستحسن أن تكون القصص موافقة لميول الطفل فيما ينتشي بسماعه ، فتكون الجمل فيها نغم يوفره السمع والتكرار الذي يمثّل أهمية كبيرة حتى أن الطفل في هذه السن يحب تكرار السماع لقصصه المفضلة ، ويجب أن تشتمل على أصوات طيور وحيوانات يعرفها (قالت البطة: كاك

١- أنظر أحمد سويلم – أطفالنا في عيون الشعراء..
٢- أنظر أحمد سويلم – أطفالنا في عيون الشعراء. – دار المعارف ١٩٨٧- ط ٢ – ص ١٠٩.
٣- د. على الحديدي – في أدب الأطفال – مكتبة الانجلو المصرية – ١٩٩٠- ط٦- ص ١١٥.

.. كاك ، أو قال الخروف : ماء .ماء) ويشعر الطفل باللذة حين يسمع الجمل التي تشركه في القصة ، لذا يُحَبّذُ استخدام الأسماء المألوفة إليه ويكون هو بطل القصة مع استخدام ما جمعه من خبرة من خلال حواسه كالألوان والروائح والطعوم وغيرها. **وقصص الأطفال التقليدية - في هذه المرحلة - هي بطبيعة الحال - قصص خيالية ووهمية ، تمتلئ باللهو الفطري الساذج الذي يفهمه الأطفال ، وتخلو مما يبعث الرعب والخوف في نفوس الصغار ، وليست القصة التقليدية في هذه المرحلة في حاجة إلى عقدة أو مشكلة ، بل تكون استطرادية ، أو وصفاً صادقاً لأحداث في حياة الطفل اليومية مستغلةً خبراته السعيدة**[1].

أدب الطفولة الثانية

تمتد هذه المرحلة من سن الثالثة إلى الخامسة أو السادسة في رأى البعض ، ويمتد أدب الطفل في هذه المرحلة من القصص المصورة في بدايتها بحيث تكون أطول قليلاً من القصص التي كنا نحكيها لأطفال المرحلة السابقة حيث يزيد إدراك الطفل لتفاصيل الحياة من حوله ، وتصبح الصورة في القصة مكمّلة لأحداثها بما فيها من حركة ، وتصير - أيضاً - موضحة للأفكار ، فإذا تقدم الطفل عاماً آخر ، تنتقل القصة - المقدمة إليه - من مجرد سرد للأحداث إلى قصة فيها عقدة بسيطة ، إذ يتمكن الطفل من ربط الأفكار بعضها ببعض ، ويصبح

١- السابق - ص ١٢٠.

الطفل قادراً على إستيعاب ما هو خارج محيطه الشخصي ، فيمكن حينذاك تقديم قصص عن أشخاص وعن حيوانات وطيور ليست متصلة به اتصالاً مباشراً ، لكنها ليست غريبة عليه ، **والأطفال - في مثل هذه السن - تُنطِقُ كل شئ ، وهم يمنحون الشعور الإنساني لما يحيط بهم ، ويفكرون في أن الحيوانات واللعب والأشجار والزهور ، وحتى الجماد كالكراسي والمناضد لديها الدوافع والرغبات مثلهم تماماً**[1] لذلك لا يكون تقديم القصص على ألسنة الطيور والحيوانات تضليلاً لهم أو خداعاً أو كذباً عليهم ، **فهم يرون أن الأشياء التي في محيطهم - كالعرائس واللعب - يجب أن تعبر عن شعورها ورغباتها بكلمات في قصص ، وإلاّ كيف تستطيع التعبير عن نفسها؟**[2] وهم يعيشون في هذا الخيال بالرغم من معرفتهم بأنه ليس حقيقياً ، لكنهم يستمتعون به ، إلى أن يُنتقل الاستمتاع بالقصة إلى مرحلة تالية عندما تزداد خبرتهم بالواقع ، فينتقلون من هذا الخيال - المحدد في أحاديث الحيوانات والأشياء - إلى خيال من نوع آخر ، حيث تصير لدى الطفل القدرة على التمثيل ، ويمكنه الاندماج مع أية شخصية في القصة ، وتصبح القصص التي نمكن تمثيلها قريبة إلى قلب الطفل ورغباته ، كذلك تكون المسرحيات والتمثيليات التي يشارك فيها الأطفال ذات دور مهم ، فهي تشبع رغباتهم في ذلك من ناحية ، وتعلمهم التعاون بالعمل في فريق من

١- السابق - ص١٢٧ .
٢- السابق - ص ١٢٨.

ناحية أخرى ، وفي أواخر هذه المرحلة يكون مسرح العرائس - ومنه الأراجوز - ممتعاً ومسلياً للطفل إلى حد كبير.

ويجب الابتعاد عن كل ما يخيف الطفل أو يتجاوز قدراته العقلية مثل الحديث عن الأشعة التي تخرج من العين وانعكاسها على الأشياء ، أو السنوات الضوئية التي تبعدنا عن النجوم التي يراها في السماء وما شابه ذلك ، كما يجب الابتعاد أيضاً عما يتجاوز قدراته النفسية فلا نحكي له قصة مات فيها الأب والأم وتركوا طفلهم وحيداً ، ويجب الحرص على تقديم حكايات تسعد الطفل وتحقق له المتعة وتبتعد تماماً عن الحزن والرعب.

أدب الطفولة المتوسطة

هذه المرحلة مهمة جداً في حياة الطفل ، فهي مرحلة انتقالية ، يسعى فيها الطفل إلى معرفة ما لا يراه ، ويتخيل ما لم يألفه في بيئته بخيال حر يرى فيه العماليق والأقزام والساحرات ، ويكثر من الأسئلة عن كيفية مجيئه إلى الدنيا ، وعن الله - عز وجل - وعن الجنة والنار وما شابه ذلك من أمور لا يفهمها ، وهو يحرص في هذه المرحلة على إنجاز ما يطلبه منه الكبار ، وهذه المرحلة هي **مرحلة النمو السريع في إتقان المهارات الأساسية للقراءة ... وفيها ينتقل الطفل من تعلم القراءة إلى القراءة للتعلم وتزداد سرعته في القراءة الجهرية والصامتة ، وينبغي أن يكون الكتاب**

هنا شائقاً ، **ميسراً في لغته**[1] ويميل إلى القصص الفكاهية ويستمتع بها كثيراً ، ويحب الأطفال القصص عن الأصدقاء لميلهم إلى الاستقلال عن الكبار في أواخر هذه المرحلة ، **ويحتاج طفل هذه المرحلة في علاقته مع الكبار - إلى رصيد كبير من الأمن والإطمئنان والدفء العاطفي ، حتى لا يحس بفقدان التوازن وهو ينشد الاستقلال عن الكبار**[2] وهو يحب أن يقرأ القصص الشعبية ، ويميل إلى إختيار الكتاب الذي يود قراءته.

أدب الطفولة المتأخرة

تبدأ هذه المرحلة من سن التاسعة وتمتد إلى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة - عند البعض - وهي تمتاز باختلاف الاهتمامات بين البنين والبنات ، ولذلك **هم في حاجة إلى أدب يواجه الاهتمامات والقدرات المختلفة للبنين والبنات**[3]، وتزداد حساسيتهم للنقد ، مع أن الطفل تقل أنانيته في هذه المرحلة ، ويزيد اهتمامه بالآخرين ، ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى أدب يرشده إلى فهم العالم ، وإلى نقد الآراء المنحرفة ، حيث يحاول إثبات ذاته والنظر إلى المستقبل والاهتمام بالوقع ، ويميل إلى إثبات شجاعته وقوته وقدراته ، ويحب قصص المغامرات ، وينفعل بها ويتفاعل معها باحثاً عن القدوة والمثل الأعلى من أشخاص غير والديه ، وهنا تكمن

١- أحمد سويلم - أطفالنا في عيون الشعراء - ص ٣٦.
٢- دكتور علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص١٣٤.
٣- السابق - ص١٣٥.

خطورة الأمر ، فإن كتباً مثل قصص (أرسين لوبين اللص الظريف) للكاتب الفرنسي موريس لبلان تُرجمت إلى معظم لغات العالم ، وأدت إلى كثير من حالات الانحراف والإجرام ، لذا **يجب الحذر كل الحذر عند إختيار فكرة القصة ، فلابد أن تكون ذات دوافع شريفة ، وغايات محترمة عند المجتمع**[1] مثل قصص صلاح الدين وطارق بن زياد وعمر المختار وغيرهم ، ولا تقتصر على الأبطال الحقيقيين ، بل يمكن أن يكونوا أبطالاً لقصص خيالية مثل قصص رحلات السندباد ، ورحلات جاليفر ، وحي بن يقظان ، كما تفضل قصص الأنبياء في هذه المرحلة ، وفيها تزداد الثروة اللغوية للطفل ، ويقل الاهتمام بالصورة في كتب الأطفال ، بل ربما ألغيت تماماً في كتب الأناشيد ، إذ يقوم النغم هنا من الأوزان والقوافي بدور فني يؤثر في الطفل ويمتعه ، ويعوّضه عن عدم وجود الصورة.

أدب الناشئة

هي مرحلة النضج وتمتد من السنة الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر حتى السادسة عشرة ، وفيها يتجه اهتمام الطفل بالقراءة إلى التخصص ، فيسعى إلى قراءة الكتب الخاصة بالمجال الذي تكوّن لديه الميل إليه ، لهذا يجب أن تتوفر للطفل في هذه المرحلة الكتب المبسطة في المجالات المختلفة ، مثل الكتب العلمية في ميادين العلم المتنوعة ، وكتب الجغرافيين والرحالة ، وكتب التاريخ وسيَرِ الأبطال ، والكتب التي

[1]- السابق – ص١٣٩.

تتحدث عن الشعراء وتقدم نماذج منتقاة من قصائدهم ، وكتب الأدب ، والأعمال الأدبية المبسطة من التراث العربي ، **والجهود المعاصرة في تبسيط هذا الموروث تتمثل فيما قام به كامل كيلاني ، وجمال أبو رية ، ورفاعة الطهطاوي الذي كان أول من عني بالقصص والحكايات ، وجعلها جزءاً من المقرر الدراسي للأطفال في عهد محمد علي**[1] ، ثم تم تبسيط كثير من كتب توفيق الحكيم وروايات نجيب محفوظ وغير ذلك ، ويجب أن تتوفر للطفل أيضاً كتب الهوايات ، وكتب عن المنجزات التكنولوجية الحديثة ، وكتب عن الفنون المختلفة والرياضيات ، وغير ذلك من مجالات المعرفة المختلفة وتدخل في هذا الباب أيضاً الموسوعات العلمية الميسرة للأطفال والمعاجم المبسطة.

ملاحظة :

لا بد من الاعتراف بوجود عوامل أثرت في النمو الطبيعي للجيل الحالي من الأطفال، وأدت إلى اتساع معارفهم ، وخطَتْ بقدرتهم على الإدراك خطوات واسعة ، لعل أهمها وسائل الإعلام الحديثة ، وتطور وسائل الاتصال ، وانتشار التعامل مع الكمبيوتر[2] مما يجعلنا في حاجة إلى إعادة النظر في تقسيم مراحل الطفولة ، فقد قفزت مراحل منها قفزات كبيرة نتيجة لتلك العوامل التي أشرنا إليها ، بل إن هذه العوامل تتطور

١- د. محمد صالح الشنطي - أدب الأطفال - دار الأندلس - السعودية - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص٧٨.

٢- نفضّل استخدام كلمة الكمبيوتر لأنها تعني في الذهن العربي ذلك الجهاز ، أما تسميته بالحاسب الآلي أو الحاسوب فأراها ناقصة لأن هذا الجهاز ليس مجرد آلة للعمليات الحسابية وحدها ، وإنما تتعدى قدراته تلك الوظيفة الضيقة إلى وظائف أخرى متعددة ، معروفة للجميع.

يوماً بعد يوم مما يؤثر بالفعل على كل موجة من موجات المواليد الجديدة فنحن لا نستطيع مقارنة إدراك طفل الخمس سنوات الآن ، بإدراك طفل الخمس سنوات منذ بضعة أعوام ، الإدراك اختلف ، والمعارف اختلفت والقدرات اختلفت ، لذلك نتساءل ... هل يمكننا - الآن - الاعتماد كثيراً على التقسيم التقليدي لمراحل الطفولة الذي أشرنا إليه في الصفحات السابقة؟ خاصة أن هذه المراحل التقليدية في الأساس لم يتفق **علماء النفس والتربية على مراحل موحدة سواء فيما يتعلق بالبدايات أو النهايات ، لأن التداخل بين المراحل ظاهرة شديدة الوضوح ، كما أن الدراسات التي تتعلق بمراحل نمو الأطفال في معظمها أجريت في بيئات أجنبية غير بيئاتنا**[1] ومن أجل ذلك يجب إعادة النظر في تقسيم مراحل الطفولة وسمات كل مرحلة وإحتياجاتها ، فقد أصبح ما يتم تقديمه للطفل مختلفاً إختلافاً بيّناً عما اعتاده المسئولون عن تثقيف الطفل سواء كانوا آباءً أو معلمين.

ليس الهدف هو إعادة تقسيم مراحل الطفولة منفردة ، وإنما ضمن منظومةٍ للتربية الحديثة ، فإن تطور المعلومات وإنتشار تكنولوجيا المعلومات قد وضعا الأمة العربية في مأزق ، وصارت هناك حتمية لإيجاد رؤية للتربية الحديثة تناسب عصر المعلومات من جهة ، وتحافظ على الهوية العربية من جهة أخرى **فالتربية هي مداخلنا إلى تنمية شاملة وصامدة ،**

---
[1]- د. محمد صالح الشنطي - أدب الأطفال - ص ١٣٢.

ودرعنا الواقي ضد **الاكتساح الثقافي في عصر العولمة**[١] ، وتبدأ الخطوة الأولى من الطفولة في مجال تطوير رؤية التربية وآلياتها.

أدب الأطفال وعلاقته بأدب الكبار

يتمثل أدب أية أمة فيما أبدعته قرائح أبنائها ، ولا تحفظ ذاكرة الأمة غير الأدب الجيد، لذلك قيل إن الأدب هو **مجموع الكلام الجيد المرويّ نثراً وشعراً**[٢] ، وبتفصيل أكثر يمكننا القول إن **أدب اللغة ما أُثِرَ عن شعرائها وكتابها من بدائع القول، المشتمل على تصور الأخيلة الدقيقة ، وتصوير المعاني الرقيقة ، مما يهذّب النفس ، ويرقّق الحس ويثقّف اللسان**[٣] ، وربما يطلق الأدب على كل ما أنتجه أبناء الأمة من آثار مكتوبة ، **فيشمل كل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتّاب والشعراء**[٤] وبذلك تدخل الكتابة العلمية وبحوثها تحت مظلة الأدب[٥] وهكذا يشمل الأدب كل ما هو مكتوب ولكن المعارف تتسع في العصر الحديث ، فيستدعي ذلك ضرورة التخصص، ويتخصص مصطلح الأدب ليدل على **التعبير المبدع الجميل عن الفكر والوجدان ، شعراً كان أم نثراً**[٦] ، ويمكننا القول إن الأدب هو **(التعبير عن تجربة إنسانية بلغةٍ**

١- د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات - عالم المعرفة - الكويت - ٢٠٠١م - ط٢ - ص٢٩١.

٢- د. عمر فووخ - تاريخ الأدب العربي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٤ - ط٥ - ج١ - ص٤٢.

٣- أحمد حسن الزيات - تاريخ الأدب العربي - دار المعرفة - بيروت - ١٤٢٠/٢٠٠٠م ط٦ - ص٧.

٤- السابق الصفحة نفسها.

٥- أنظر على سبيل المثال: الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي - وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - وتاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان - وأدب البحر لأحمد عطية.

٦- أحمد سويلم - أطفالنا في عيون الشعراء - ص١٧.

تتوفر فيها جماليات النوع الأدبي الذي اختاره الكاتب) .. وله أن يصب تجربته في أي نوع يشاء من الأدب المقروء أو المسموع أو المرئي **والأدب بمعناه العام يندرج في إطاره أدب الكبار وأدب الصغار على السواء**[1] ولكل منهما مفهومه الذي يحدد ملامحه.

أدب الكبار:

هو الأدب الذي يوجهه الكاتب إلى جمهور المتلقين من الكبار ، **وهو ببساطة ذلك التراث الأكبر من إبداع البشرية منذ أقدم حقب التاريخ**[2] وقد مر بثلاث مراحل : المرحلة الشفاهية حيث كان يُروى أو ينشد وينتقل عن طريق الرواة من جيل إلى جيل ، ثم مرحلة التدوين حيث تم حفظ هذا التراث في مخطوطات انتقلت من عصر إلى عصر ، ثم مرحلة الطباعة التي أدت إلى انتشار الأعمال الأدبية انتشاراً واسعاً.

وظهر النشر الإلكتروني ليحقق قفزة هائلة في مجال النشر بواسطة الاطلاع على الأدب من خلال المواقع المختلفة في شبكة المعلومات الدولية ، عن طريق جهاز الكمبيوتر. كما انتشر الأدب المسموع ، ثم الأدب المرئي عبر شاشات السينما والتليفزيون وعلى خشبات المسارح ، وازداد قربه من المتلقين بواسطة الفيديو والاسطوانات المدمجة.

١- د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص٩٩.

٣- أحمد سويلم - أطفالنا في عيون الشعراء - ص١٩.

أدب الأطفال وعلاقة بأدب الكبار

أدب الأطفال هو الذي يوجهه الكاتب إلى المتلقين من الصغار مراعياً طبيعة الجمهور الذي يتوجه إليه من الأطفال ، **ومع أنه يتفق مع أدب الكبار في المبادئ العامة ، ويندرج معه في إطار الأدب العام ، إلاّ أنه كوّن لنفسه مقاييس جمالية خاصة به ، وعلى أساسها يمكن الحكم عليه**[1] **، ولنا أن ننتبه إلى أن مادة أدب الأطفال ليست منفصلة عن أدب الكبار ، ولم تنشأ منفصلة عن الحياة الأدبية**[2] ، إلاّ أن أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار في نواحٍ يستلزمها الفرق العقلي والعاطفي والاستيعابي بين الصغار والكبار ، مما يؤدي إلى اختلاف في قواعد الكتابة ومناهجها من حيث اللغة والمضمون والبناء الفني.

نجد أدب الكبار يتعامل مع التجارب الإنسانية المؤثرة ، ويخاطب الفكر والعاطفة بطريقة غير مباشرة ، فيها من العمق ما يتوافق مع نضج الإنسان ، بينما يركز أدب الأطفال على الجانب التربوي التعليمي متوافقاً مع خبرات الطفل القليلة وعالمه المحدود.

يعتمد أدب الكبار على مادته الأدبية وحدها ، بينما يحتاج أدب الطفل إلى معاونة وسائط أخرى مثل الصورة والإخراج الفني وتنسيق الكلمات.

1 - Encyclopaedia Britanica, London, 1971, P.519

٢- د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص١٠٤.

يهدف العمل الأدبي للكبار إلى نقل تجربة إنسانية عميقة إلى المتلقي تفتح أمامه آفاقاً جديدة لمعايشة الحياة وتحمُّل صعابها ، بينما يهدف العمل الأدبي للأطفال إلى التنمية العاطفية والنفسية والفكرية واللغوية للطفل مع مراعاة احتياجات وإمكانات كل مرحلة من مراحل الطفولة ، ساعياً إلى **إرساء دعائم أساسية تتعلق بفهم الطفل لبيئته ووسطه الاجتماعي ، وتَشَرُّب القيم الدينية والتراثية ، وإدراك مظاهر الخصوصية لمجتمعه وتراثه**[1] مع ضرورة توفير المتعة للطفل من العمل الأدبي.

يحتاج كاتب الأدب للكبار إلى الموهبة والفكر من خلال رؤية للقضايا المعيشة ، وثقافة عامة ، ومقدرة لغوية إذ اللغة هي أداة الأديب. أما كاتب الأدب للأطفال فيحتاج إلى كل ذلك بالإضافة إلى علم بأصول التربية وعلم نفس الطفل حتى يتمكن من تقديم المفيد بالفعل محققاً الأهداف التعليمية والتهذيبية والثقافية والترفيهية المرجوة من هذا الأدب.

تاريخية أدب الأطفال

تدعونا النظرة التاريخية لأدب الأطفال إلى أن نتصور نشأة هذا الأدب على المستوى البشري ، وأن نعرف ما خلّفته لنا الحضارات القديمة في هذا المجال ، وأن نتعرف إلى روّاد الكتابة للطفل في العالم ، وأن نبحث في بدايات أدب الأطفال في البلاد العربية ومسيرة تطوره حتى الآن.

---

[1]- د. محمد صالح الشنطي - في أدب الأطفال - ص٥٩.

وهو موضوع متشعب ، لكننا حرصنا فيه على أن نتوخى الإيجاز ، قاصدين بذلك رسم خريطة لتاريخية أدب الأطفال ، يسهل السير في مسالكها ، ولا ترهق من أراد معرفة تضاريسها الأساسية.

أولاً : النشأة الأولى

ينقل لنا الدكتور على الحديدي تصوراً لطيفاً عن النشأة الأولى لأدب الأطفال[1] حيث كان يخرج الرجل من كهفه في العصر الحجري باحثاً عن الطعام ، ثم يعود بما اصطاده من حيوان أو ما جمعه من الغابة من غذاء ، ويدخل إلى امرأته وصغيرها ، فيقدم لهما الطعام ، ويحكي لهما المغامرات التي خاضها حتى استطاع التغلب على الوحش الذي جاء لهما به ليأكلاه.

ينفد الطعام فيخرج الرجل إلى البراري والغابات ليعيد الكرّة ، لكن الصغير يشعر بالجوع فيبكي ، ولا تدري الأم ماذا تفعل ، لكن فطرتها تهديها إلى جذب انتباهه كي ينسى الجوع ، فتحكي له الحكاية التي قصها والده عليهما ، ثم تكررها ويغيب الرجل في الخارج وتسأم الأم من تكرار حكاية الصيد ، ولكن لا بد لها أن تحكي لصغيرها كي تلهيه عن آلام الجوع ، وحينذاك اخترعت الأم نوعاً من الخيال ، أضافته إلى حكاية الصيد الحقيقية التي حكاها رجلها ، فوجدت صغيرها أكثر إنجذاباً للحكاية وأكثر استمتاعاً بها ، وتسلى

[1]- أنظر : د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص١٨ وما بعدها.

عن الجوع وسكت ، فتُنغّم الأم بعض كلماتها في صوت غنائي .. فينام الصغير.

ويطلب في اليوم التالي تلك الحكاية التي ألبستها الأم ثوب الخيال ، ويطلب الاستماع إلى حكايات أخرى ، ولكن الحكايات تنفد مع مرور الوقت ، فتلجأ حينذاك إلى حكايات الكبار من جيرانهم تبسّطها ، وتحكيها لصغيرها.

بعد ذلك صارت الحكايات تمتزج بالأهازيج ومرت ألوف السنين ، وعاش الإنسان في مجتمعات ، فامتزجت القصة بالشعر والغناء والرقص والعزف على آلات موسيقية بدائية ، وظلت الحكايات التي تُحكى للصغار تأخذ مادتها من حكايات الكبار ، ولا يميزها شئ إلا بعض التبسيط حتى يفهمها الطفل ، مع بعض الخيال الذي يسليه.

ثانياً : في الحضارات القديمة

إن تصور حياة الأطفال في فجر البشرية يدعونا إلى أن نرجح وجود أدبٍ للأطفال في الحضارات القديمة ، **فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية يوجد - بالضرورة - "أدب الأطفال" بقصصه وحكاياته وترانيمه وأغنياته وأساطيره وفكاهاته ، لا يخرج على هذا القانون الطبيعي لغة ، ولا يشذ عنه جنس**[1] وكان هذا الأدب شفاهياً ، والفرق بين الحضارات القديمة أن حضارة اهتمت بتدوين هذا الأدب ، وحضارة أخرى لم تهتم

[1]- د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص٤٩.

بتدوينه ، وإن كانت تتفق في اهتمامها بالطفل وتربيته وتعليمه ، لذلك كان معظم ما خلفته تلك الحضارات أدباً تعليمياً.

الحضارة الفرعونية

تحمل برديات الفراعنة وما خلّفوه من نقوش على جدران القصور والمقابر أدباً للأطفال سجله أهل مصر القيمة ،ولم يكن هناك من تخصّص في تأليف هذا الأدب ، إنما هي قصص وأشعار كان يقولها الكبار للصغار ، ونؤكد أن هذا الأدب كان موجوداً في كل الحضارات ، لكن قدماء المصريين اهتموا بتدوينه.

الأدب التعليمي

توضح البرديات - التي وجدها الباحثون - مسئولية الآباء في تعليم أبنائهم ، وتؤكد أيضاً إهتمام الحكام بتربية الصغار وتعليمهم ، وأقدم تعاليم في الأدب الفرعوني هي تعاليم **بتاح حوتب** لابنه الصغير ، إذ تعود إلى حوالي عام ٢٦٧٠ ق.م[1] ، وقد بدأها بمقدمة جاء فيها:

دخل الحكيم بتاح حوتب على (إسكيسي) ملك مصر العليا والسفلى .. ثم قال له:

"مرني يا مولاي أن أجعل من ابني خليفة لي .. يحتل مكاني .. فأعلّمه عظات من يسمعون ، وآراء من سبقوا".

[1] - أنظر : أحمد سويلم - أطفالنا في عيون الشعراء - ص٥٥ وما بعدها.

فأجاب الملك:

"علّمه العظة أولاً ، حتى يكون قدوة لأولاد العظماء ، ويتحلى بالطاعة ويدرك كل رأي صائب ممن يتحدث إليه .. فليس هناك ولد أوتي الفهم من تلقاء نفسه"

تكمن القضية الأساسية في الجملة الأخيرة من هذا النص ، (فليس هناك ولد أوتي الفهم من تلقاء نفسه) وهنا تبرز أهمية التربية والتعليم ، ومسئولية الآباء تجاه أولادهم، حتى يجعلوهم قدوة لغيرهم في الفهم والأدب والتربية الصالحة.

تجئ بعد ذلك تعاليم بتاح حوتب لولده ، ونقتطف منها الأقوال الآتية:

- عندما تجلس إلى المائدة فلا تنظر إلى ما وُضع أمام غيرك ، بل انظر إلى ما وضع أمامك أنت.
- كن بعيداً عن الشر والعمل السئ ، لكي تكون أعمالك مستطابة حسنة ، وتجنب الشراهة فهي رذيلة مهلكة.
- كن صريحاً ، ولا تُخْفِ من أعمالك شيئاً.
- لا تنشر الرعب بين الناس ، فهذا أمر يعاقب عليه الرب.
- إذا كنت في صحبة جماعة من الناس ، وكنت عليهم رئيساً ، ولشئونهم متوالياً ، فعاملهم معاملة حسنة حتى لا تلام ، وليكن مسلكك معهم لا شوبه نقص.
- كن سمح الوجه ، وضاء الجبين ، مشرق الطلعة ما دمت حياً.

وتعد نصائح الحكيم آني لابنه الصغير من عيون الأدب والحكمة ، وقد عُثر عليها مكتوبة في لوح تلميذ صغير ، ومن هذه النصائح والتعاليم قوله:

يا بنيّ .. أحدثك بما هو حسن لكي يعيه قلبك:

- لا تكثر من الكلام ، فالصمت خير لك ، ولا تكن ثرثاراً بلا فائدة ، وكن قبل كل شئ حريصاً في كلامك.
- إن هلاك المرء في لسانه.
- أدرس الأدب ، وضعه في قلبك ، فيطيب كل ما تقول.
- كن مجتهداً ، لأن الرجل الذي يظل عاطلاً خاملاً لا يكون شيئاً.
- اعرف قيمة ربك ، واحترم اسمه وتعاليمه ، وقدّم له قربانك.

ونلاحظ أن الأسلوب في هذه التعاليم "شائق وبسيط" ويحمل الكثير من الحكمة التي يربي بها الآباء أبناءهم.

الأدب الإبداعي

وُجد – أيضاً – لدى قدماء المصريين أدب إبداعي للأطفال ، من ذلك قصة **جزيرة الثعبان** التي سجلتها بردية قديمة[1] وتحكي القصة عن سفينة هبت عليها عاصفة فأغرقتها ، وكان على متنها مائة وعشرون ملاحاً ، غرقوا جميعهم إلاّ ملاحاً واحداً ، حملته الأمواج ، وألقت به على شاطئ جزيرة بعيدة وقد فقد وعيه ، فلما أفاق واسترد بعض قوّته بحث عن طعامٍ يتناوله ، وجد فواكه طيبة كثيرة ، فأكل حتى شبع ، ثم

[1] – جيمس بيكي – مصر القديمة – ترجمة نجيب محفوظ – القاهرة – د.ت. – ص٣٨-٤٠ [نقلاً عن د. علي الحديدي – ص٥٢،٥٣].

أحرق قرباناً للآلهة. بعد ذلك سمع صوتاً راعداً ، تحطمت له الأشجار ، وزلزلت منه الأرض والجبال ، نظر فإذا به يرى ثعباناً طوله ثلاثون ذراعاً ، وله لحية طولها ذراعان ، وجسمه مرصع بالذهب والجواهر ، وحاجباه من اللازورد ، سجد له البحّار وقص عليه قصته ، وطلب منه العون والمساعدة في محنته ، فاستضافه الثعبان ـ ملك الجزيرة ـ حتى مرت سفينة قريبة ، سلّط عليها الثعبان الريح لتدفعها إلى الجزيرة ، رأى ربان السفينة البحار فحمله معه ، وحمّله الثعبان هدايا من الجواهر إلى ملك مصر. ووجد الباحثون عدداً كبيراً من القصص التي تمتاز بقدر كبير من التشويق - مثل هذه القصة ـ مما يدل على أن الأدب الموجه للأطفال عند قدماء المصريين مر بعدة مراحل حتى وصل إلى هذه الدرجة من النضج.

الحضارة السومرية

إهتم السومريون - أيضاً - بتدوين عدد من قصص الأطفال ، ومنها ما يمكن وضعه تحت الأدب التعليمي ، ومنها ما يتبع الأدب الإبداعي ، تنم عن حضارتهم العريقة التي قامت في بلاد العراق.

الأدب التعليمي

تقابلنا قصة لطيفة في هذا المجال تمتاز بقيامها على الحوار بين أب وابنه ، كما تمتاز بالتكرار الذي يُعّد جانباً مهماً في أدب الطفل ، تقول القصة:

سأل الأب ابنه: أين ذهبت؟

أجاب الإبن: لم أذهب لأي مكان.

قال الأب: لماذا تضيع وقتك إذن؟ .. اذهب إلى المدرسة ، هناك قف أمام المدير ، وأرِه واجبك ، افتح حقيبتك المدرسية ، واكتب لوحتك الطينية ، واسأل المعلم ليكتب لك لوحة جديدة ، وبعد أن تنهي واجباتك أخبر مراقب الصف ، وتعال إليّ ، ولا تضع وقتك بالتسكع في الطرقات. والآن هل فهمت ما قلته لك؟

: نعم يا والدي.

- إذن كرر عليّ ما قلته لك.

- نعم سأقول أخبرتني أن أذهب إلى المدرسة ، وأطلع المدير على واجبي أفتح حقيبتي ، وأكتب على اللوح الطيني في الوقت الذي يكتب لي معلمي لوحاً جديداً ، أنهي واجبي ، وأخبر المراقب ، وأعود إليك دون أن أتسكع في الطرقات ، وهذا ما قلته لي يا أبي[1].

وقفة لا بد منها

حاولنا أن نتفادى مناقشة د. محمد صالح الشنطي فيما أورده في هذه النقطة بخصوص نشأة أدب الأطفال ، لكنّ تساؤلات ملحّة حالت دون هذا التفادي ، فإن القصة التي أوردها ـ والتي أثبتناها سابقاً - لا يمكننا أن نتقبلها بما فيها دون أن نتوقف عندها متسائلين.

يقول **(افتح حقيبتك المدرسية)** أية حقيبة مدرسية تلك التي عُرفت منذ خمسة آلاف عام كما يزعم؟ وهل عرفها السومريون؟ إن لفظتي (الحقيبة

[1]- د. محمد صالح الشنطي - أدب الأطفال - ص ٨٦١ ، ١٦٢.

المدرسية) بهذا التركيب وبهذا المعنى لم تعرفها لا الحضارات القديمة ولا حتى الحضارات الوسيطة ، فهل أقحمت هاتان اللفظتان في القصة؟

نسير مع ما كُتب فنجد ما يجعلنا نتوقف متسائلين أيضاً ، إذ يقول الأب : **(والآن هل فهمت ما قلته لك؟)** ونفاجأ برد الابن دون أن يقول أجاب الابن كما قال في أول القصة ، ثم نفاجأ بكلام الأب طالباً من ابنه تكرار ما قاله له دون أن يذكر: قال الأب، ونفاجأ مرة ثالثة أن الابن يسرد على الأب ما ذكره له دون أن يذكر : فقال الابن. إن الحوار الدائر بين الأب وابنه بهذه الطريقة ليس حواراً كُتب في زمن قديم ، إنما هي تقنية حديثة في الحوار ، استخدمها الكُتّاب في فترة حديثة - نسبياً - بدأت في أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي في قليل من الروايات ، فهل عرف السومريون هذه التقنية؟

إن ظلالاً من الشك تحوم حول هذه القصة ، وحول صحة نسبتها إلى السومريين ، وقبل هذه القصة وبعدها يحاول د. الشنطي جاهداً أن ينفي وجود أدب الأطفال عند قدماء المصريين ضارباً صفحاً عن كل ما ورد في مصادر علماء المصريات الأوروبيين والعرب.

ومن غرائب ما قاله د. الشنطي قوله: **السومريون - كما يرى أحد المهتمين بالدراسات الشرقية وهو "دمويل كريمر" هم أصحاب الفضل الأول في إفراز الإرهاصات الأولى للحضارة الإنسانية بما في ذلك الأسس العلمية التي نهضت عليها الحضارة الحديثة بتكنولوجيتها المتقدمة في**

مختلف المجالات(١) ، وهكذا يترك موضوع نشأة أدب الأطفال ليعرّج على أصول الحضارة ، لاغياً دور الحضارة الفرعونية ، فوضع نفسه في ذلك الموقف المزري الذي جعله كمن يخبط قرنيه في جبل ليحطمه ، متغافلاً عما أنجزته الحضارة المصرية القديمة من تقدم في علوم الرياضيات والفلك والكيمياء وغيرها ، مغمضاً عينيه عن علم التحنيط ، واضعاً وراء ظهره المسلات والأهرام ، متناسياً المعابد التي بُنيت بحسابات فلكية مذهلة(٢).

وبالرغم من كل ذلك ، كان يسعنا أن نتقبل رأياً يخالف ما أثبته العلماء وما تشهد يه الآثار ، لو كان المصدر الذي ينبع منه هذا الرأي قادراً على هز الثوابت ، لكننا نفاجأ - بكل أسف - أن المصدر الذي اعتمد عليه د. الشنطي في تلك الآراء ليس أكثر من مقالة نُشرت في إحدى الصحف(٣).

ولنا أن نتساءل : ما الذي حدا بالشنطي إلى ذلك؟

لعل الجواب معروف !! ..

١- محمد على صالح الشنطي – في أدب الأطفال – ص١٦٠.

٢- لم تزل الشمس تدخل إلى معبد أبي سمبل يومين فقط في كل عام ، فتسقط على تمثال رمسيس الثاني وحده ، مرة في ٢٢ فبراير ومرة في ٢٢سبتمبر ، وهما يوم مولده ويوم تنصيبه فرعوناً على مصر ، وبالرغم من اختلاف دورات الفلك منذ بناء المعبد من آلاف السنين لم يزل اليومان ثابتين حتى اليوم.

٣- يقول الشنطي ص ١٦٤ : (ما أوردته من معلومات خاصة بأدب الطفل عند السومريين مستقي من مقالة لهاشم العقابي تحت عنوان السومريون عرفوا أدب الأطفال قبل غيرهم منشوره في جريدة الحياة – العدد ١١٥٧٤ بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٩٤م- ص ١٨).

الأدب الإبداعي

أورد د. الشنطي أربع قصص للأطفال ، نتخير منها قصة البعوضة والفيل[1] ، ونثبتها هاهنا مع التحفظ ، تقول القصة:

وقفت بعوضة فوق ظهر فيل ، وقالت له: هل أثقلت عليك "يا أخي" ، فإن كنت فعلت ذلك فلسوف أنزل. أجابها الفيل : من أنت؟ أنا لم أحس بك فوق ظهري ، فكيف أعرف أنك نزلت؟

ويورد نماذج - أيضاً - من قصص المغامرات وقصص الأساطير عند السومريين.

الحضارات الأخرى

كان اهتمام المجتمعات القديمة بالطفل ينصب في إعداده لدوره الذي سيقوم به حين يكبر ، فيفيد بلاده بهذا الدور ، لذلك اختلفت أساليب التربية من بلد لآخر ، فبعضها كان يعوّده الخشونة ويربيه عليه ، وبعضها كان يعلّمه الفلسفة والفن.

الإسبرطيون

إسبرطة بلد الأبطال الأقوياء ، وكان جيشها أعظم الجيوش ، كان أهلها يضعون الولد ليلة مولده على قمة أحد الجبال عارياً ، فإذا ظل حياً حتى اليوم التالي تأكدوا من أنه سيكون رجلاً قوياً ، وينشئون أولادهم تنشئة عسكرية خشنة ، ليكونوا جديرين بأن يصبحوا جنوداً في جيش إسبرطة.

[1]- د. محمد صالح الشنطي – في ادب الأطفال – ص ١٦٠.

اليونان

كانت التربية عند أهل اليونان في أثينا تحددها طبقتان ، طبقة السادة الذين كانوا يدرّبون أبناءهم منذ الصغر على فنون القول وقوة المنطق ، كما كانوا يعلمونهم الموسيقا ، أما الطبقة الأخرى وهي طبقة الخدم والعبيد فكان أبناؤهم يكدحون في الأعمال منذ صغرهم.

الرومان

كان الفكر الروماني يتركز في المنفعة ، لذلك كانت تربية أبنائهم محددةً في إعدادهم منذ الصغر بالتدريب على فنون القتال ، كي يكونوا محاربين في جيوش الإمبراطورية الرومانية ، هدفهم فتح البلاد المختلفة كي يكونوا سادة العالم.

الفرس

كان آباء الفرس يعلمون أبناءهم منذ الصغر ركوب الخيل ورمي السهام وقول الحق حتى يبلغوا السابعة من العمر ، فيتم تسليمهم إلى الدولة ، حيث تقوم بإعدادهم في معسكرات ليكونوا جنوداً في جيش كسرى ، وحين يبلغ الولد الخامسة عشرة من عمره يتلقى حزام الرجولة ، ويصير من المحاربين تحت راية الدولة الفارسية[1].

وقد عرفت تلك الحضارات الأدب الشفاهي للأطفال وإن كانت لم تدوّنه ، أما ما وصل إلينا من حكايات على ألسنة الطيور مثل حكايات كليلة ودمنة وقصص إيسوب وما شابه ذلك فهو أدب رمزي كان موجهاً

[1] - وردت هذه المعلومات التفصيل عند : د. عبد الله عبد الدائم - التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٥ - ط٢ - ص٤٢ وما بعدها.

للكبار ولم يكن موجهاً للصغار ، لذلك يخرج من دائرة الأدب المكتوب للأطفال.

ثالثاً : في أوروبا

المرحلة الأولى

سادت الحضارة العربية وانتشرت ، وحين بدأ الأوروبيون في الإفاقة والخروج من ظلمات التخلف في القرون الوسطى ، عمدوا إلى الكتب العربية فترجموها ونشروها ، كما عادوا إلى ينابيع حضارتهم القديمة ، فأحيوا آثارهم الفكرية التي أنتجتها الحضارة الإغريقية ، واستقى الأدب الأوروبي في تلك الفترة إبداعه الجديد من مصدرين ، أولهما : كتاب ألف ليلة وليلة ، وثانيهما : الأساطير اليونانية القديمة والحكايات الشعبية.

ظل أدب الأطفال شفاهياً ، لا يهتم أحد بتدوينه ، ولا يجرؤ كاتب على تأليف قصص للصغار خوفاً من أن يحط ذلك من شأنه الأدبي ، ويُسقط مكانته بين أدباء عصره ، وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن نشأت ريادة أدب الأطفال في فرنسا.

فرنسا

كان تشارلز بيرو Charles perrault شاعراً مجيداً وأديباً كبيراً وعضواً شهيراً في الأكاديمية الفرنسية ، استقى من الحكايات الشعبية قصصاً للأطفال جعلها غنية بالإحساس والخيال الجميل والألفاظ الرشيقة منها حكايات الجنيّة ، والجمال النائم ، والقط في الحذاء الطويل ، وذو

اللحية الزرقاء وغيرها ، ونشر تلك الأقاصيص تحت عنوان: [حكايات أمي الإوزة عام ١٦٩٧م][1]

وخشي تشارلز بيرو أن تهتز مكانته الأدبية ، فكل الكُتَّاب مقتنعون بأنه ليس من المقبول أن يؤلف ا لأديب كتاباً للأطفال ، لذلك آثر أن ينسبها لابنه ، فخرجت المجموعة من المطابع وهي تحمل اسم بيرو دار مانكور.

حدث ما لم يتوقعه أحد ، فقد أقبل الناس على قراءة (حكايات أمي الإوزة) إقبالاً لا نظير له ، ونالت شهرة عريضة بين الكبار والصغار ، مما حدا بتشارلز بيرو إلى تأليف مجموعة قصصية أخرى للأطفال بعنوان (أقاصيص وحكايات الزمن الماضي) ونسبها لنفسه ، فلم تعد الكتابة للأطفال أمراً يشين الأديب ، فقد حققت مجموعة (حكايات أمي الإوزة) مجداً أدبيّاً رفيعاً له بعد أن انتشرت هذا الانتشار الواسع في فرنسا ، وتخطت حدودها بعد ترجمتها إلى لغات أوروبية أخرى.

وجعلت هذه المجموعة من الكتابة للطفل أدباً مستقلاً عن أدب الكبار، تنافس كبار الأدباء في خوض مجاله ، وجعلت من تشارلز بيرو رائداً لأدب الأطفال ، فهو أول من كتب أدباً خالصاً بالأطفال في تاريخنا الحديث.

مرت فترة طويلة لم يصدر خلالها أدب للأطفال ، ماعدا مجموعات مبتسرة لبعض السيدات ، ثم ضمها في مجموعة بعنوان (مجمع الجان)

[1] - أنظر : د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص٦٦ وما بعدها.

تتكون من واحد وأربعين جزءاً واسمها يدل ما احتوت عليه من حكايات خرافية ، تحمل من الرعب أكثر مما تحمله من التسلية والإمتاع والمؤانسة للطفل في أية مرحلة من مراحل طفولته.

ظهر جان جاك روسو (١٧١٢ -١٧٧٨م) ونشر آراءه في تربية الأطفال وتعليمهم عام ١٧٦٢م. وقوبلت تلك الآراء عن تربية الطفل كفرد مستقل تأييداً كبيراً في فرنسا وخارجها ، وأفرزت - مع أفكار عقلية أخرى مدرسة للكتابة للطفل في فرنسا ، ترفض قصص العفاريت والجنيات ، وتهدف إلى تقديم أدب يفيد الطفل وينفعه في حياته. ومن أقطاب تلك المدرسة مدام دي جينلس Madame de Genlis وآرنود بركوين Arnaud Berquin ، لكن تلك المدرسة أهملت الخيال في قصصها ، وملأتها بالتعليمات والإرشادات ، وقد استمر هذا الاتجاه حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريباً ، ثم تطورت الرؤية لأدب الأطفال بعد ذلك مع تطور نظريات التربية لإشباع الطفل في النواحي العاطفية مع النواحي العقلية ، وإعطائه مساحة من الخيال تنمي مواهبه وقدراته.

صديق الأطفال

لم تقنع فرنسا بريادة أدب الأطفال ، بل امتد الأمر إلى أن تصدر فيها أول جريدة للأطفال في العالم ، فصدرت جريدة (صديق الأطفال) التي لم يفصح صاحبها عن اسمه ، وقد سدت فراغاً كبيراً ، وأشبعت رغبة الصغار في القراءة المسلية الممتعة ، بعيداً عن النصائح والإرشادات ، وقد ظهرت بين عامي ١٧٤٧ و ١٧٩١م.

إنجلترا

شهدت إنجلترا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر عدداً كبيراً من كتب الأطفال، وتهدف جميعها إلى تعليم الطفل الأدب والأخلاق والدين ، لكنها اتخذت أسلوب النصح والإرشاد ، وتحديد الواجبات وإلقاء التعليمات بمباشرة فجة ، مما جعل الكتاب عبئاً ثقيلاً على الطفل. ثم كانت الطامة الكبرى في أدب الأطفال حين ازدهرت الحركة البروتستانتية الدينية، فظهرت الكتب الدينية التي تتخذ الترهيب سبيلاً وتدعو الأطفال إلى أن يعدوا أنفسهم للموت ، ويعملوا على النجاة من النار في الآخرة.

ظهرت أيضاً كتب للأطفال فيها المواعظ المباشرة والحكم وشعر المواعظ المباشر.

أصدر الفيلسوف البريطاني جون لوك عام ١٦٩٠م كتابه (آراء في التربية) رفض فيه الاتجاهات السابقة في كتب الأطفال ، وطالب بضرورة اشتمالها على المتعة والتسلية. بدأ أدب الأطفال الحقيقي في إنجلترا حين تُرجمت إلى الإنجليزية مجموعة (حكايات أمي الإوزة) لتشارلز بيرو ، فقد بدأ الكُتّاب في إنجلترا يؤلفون للطفل قصصاً ممتعة ، تنعش قلبه بالتسلية ، وتوقظ عقله بالخيال.

خصص جون نيوبري John Newbery (١٧١٣ -١٧٦٧م) مكتبته الشهيرة لكتب الأطفال ، وبدأ مشروعاً لنشر كتب لهم ، يتوفر فيها التوجيه والتسلية معاً ، واستعان بعدد كبير من المؤلفين ، فألفوا القصص

للصغار ، وبسطوا واختصروا قصص الكبار التي تمتاز بالمتعة والتشويق مثل روبنسون كروزو[1] ورحلات جاليفر[2] ، وأخرج جون نيوبري ما يقرب من مائتي كتاب صغير تضم القصص والأساطير والخرافات والحكايات الشعبية ، وانتشرت جميعها في إنجلترا وأمريكا ، مما جعله يستحق لقب الأب الحقيقي لأدب الأطفال في اللغة الإنجليزية.

ظهرت مجموعة (الحكايات التهذيبية) التي ألّفتها ماريا إدجوورث Maria Edgeworth (١٧٦٧ -١٨٤٩م) ، فعدت أحسن راوية لحكايات الأطفال في عصرها ، وكانت قصصها أكثر واقعية ، فسارت على دربها سيدات كتبن مجموعات كبيرة على الدرب نفسه ، وما بين عامي ١٧٨٣ و ١٧٨٩م. كتب توماس داي Thomas day قصة (سانفورد وميرتون) وهما غلامان فسدت أخلاق الأول بسبب التدليل والثراء ، وحسنت أخلاق الثاني لحسن تربيته ، والقصة تقوم على الحوار الذي يبيّن أخلاق كل منهما ، وكانت الأكثر رواجاً في عصرها.

وعاد الأدب التعليمي للصغار حين بدأت حركة (مدارس الأحد) عام ١٧٨١م ثم انتشرت في إنجلترا كلها ، وهي فصول كانت ملحقة بالكنائس لرعاية الأطفال أثناء قيام أهلهم بأداء صلاة الأحد في الكنيسة ، فكُتبت القصص الدينية لهؤلاء الصغار ، وممن كتب تلك

١- كتبها دانيال ديفو عام ١٧١٩م.

٢- كتبها جوناثان سويفت عام ١٧٢٦م.

القصص الكاتبة حنّه مور Hannah more (١٧٤٥ -١٨٣٣م) وسارة تريمر Sarah Trimmer (١٧٤١ -١٨١٠م).

وظهرت عام ١٨٦٥م. قصة (أليس في بلاد العجائب) للكاتب لويس كارول ، وهي مثل رفيع للحكاية الخرافية الحديثة ، وتعد أشهر ما كُتب للأطفال باللغة الإنجليزية ، وفتحت الباب لانطلاق الأدب المكتوب للطفل إلى مساحات واسعة من الإبداع.

ألمانيا

ظهر في عام ١٨١٢م في ألمانيا الجزء الأول من كتاب (حكايات الأطفال والبيوت) للأخوين يعقوب ووليم جريم ، ثم ظهر الجزء الثاني عام ١٨١٤م. وظلت هذه الحكايات أكثر من مائة وخمسين عاماً تتمتع بالشهرة والانتشار والحيوية ، وترجمت إلى عدة لغات ، وهي عبارة عن حكايات شعبية ، دوّنها الأخوان كما يحكيها الشعب دون إضافات تشوه معانيها ، وصارت هذه الحكايات نموذجاً يقلده كُتّاب الخرافة وجامعوها في أرجاء العالم.

الدانمارك

أنجبت الدانمارك كاتب الأطفال الأشهر في العالم ، إنه أندرسون[1] قدّم للأطفال قصصاً في غاية الإمتاع والتسلية والتشويق ، وضمّنها ما

[1]- هو هانز كريستيان أندرسون Hans Christian Anderson (١٨٠٥-١٨٧٥م) ولد فقيراً لأب معدم يصنع الأحذية ، رفعته موهبته في التأليف إلى الثراء والترف ، زار ثلاث قارات فتعرف إلى المساكين وعاش بين الأثرياء ، فتكونت لديه خبرات عريضة ألهمته قصصه وأساطيره ، كان شاعراً خصباً وقاصاً بارعاً ، وكان يؤلف الأساطير ، وقيل : لا يوجد كتاب قصصي له أساس واقعي أقوى من قصص أندرسون الأسطورية.

يحتاجون إليه ، لقد وجدوا فيها قانون وجودهم ، وتعرّفوا منها على الدور العظيم الذي يجب أن يقوموا به في هذه الحياة ، وجدوا إيماناً ثابتاً بمستقبل أفضل ، يمتزج بروح الأطفال في ألفة ومحبة، ويمتزج بطبيعتهم وطبائعهم ، إنه لا يخفى عنهم الشر والحزن ، لكنه يريهم كيف يخلصون للحياة ، ويستقبلونها بأمل جديد وعزم قوي وإيمان متين بأن الغد أكثر إشراقاً من اليوم ، ولا ينسى أن يقدم لهم قدراً من المرح والفكاهة.

يستدعى الأمر أن نعرض باختصار إحدى قصص أندرسون ، ولتكن قصة (ثياب الإمبراطور الجديدة) ، وهي تحكي قصة إمبراطور أراد أن يلبس ثياباً جديدة لم يلبسها غيره ، فسعى الخياطون من كل مكان يعرضون عليه أفخر الأقمشة المطرزة الفريدة ، لكنه رفضها كلها ، وظل على تلك الحال حتى جاءه رجل يعرض عليه قماشاً سحرياً لا يراه إلاّ الأذكياء ، أما الأغبياء فلا يمكنهم رؤيته. وافق الإمبراطور على هذا الأمر ، وجاء الرجل إلى القصر بمغزله ، وأخذ يعمل كأنه ينسج قماشاً وكان الإمبراطور يدخل إليه في كل يوم فلا يرى شيئاً في المغزل ، لكنه لم يكن يبوح بذلك حتى لا يقال عنه إنه غبي ، بل على العكس كان يبدي إعجابه بالقماش الذي لا يراه ، وكذلك فعل الوزراء والحاشية حتى لا يُتهموا بالغباء ، والرجل يعمل كل يوم بنشاط على مغزل خالٍ تماماً ، ويتلقى عبارات الإعجاب. ويعلن الانتهاء من نسج القماش ، ويبدأ في تفصيل الثوب للإمبراطور وسط الإعجاب الكاذب من الجميع ، وتنتهي

مهمته ، فيمنحه الإمبراطور عطاء جزيلاً وهدايا كثيرة. ويقرر أن يلبس ثيابه الجديدة ، ويسير بها في موكب كبير في شوارع العاصمة ، وتتعالى صيحات الإعجاب من الحشود على جانبي الطريق ، وفجأة يصرخ طفل: (يا إلهي .. إن الإمبراطور يسير عارياً .. الإمبراطور يسير عارياً) .. وسرعان ما وجد صراخ الطفل صداه ، فتتصاعد أصوات الجماهير لتكرر كلام الطفل ، وتتكشف الخدعة الكبرى)[1]

تبيّن هذه القصة الكثير من المعاني التي تحمل في طياتها الوظيفة الحقيقية للأدب ، فتعلن أن الطفل ليس تابعاً منقاداً ، وإن براءته تجعل من صدقه حصناً ، لذلك ليس من المستساغ أن يخدعه الكبار ، لأن فطرته ستهديه إلى الحق ، وتقول القصة إن الكذب لابد أن ينفضح أمره، والأهم من ذلك والأخطر أنها تُدْخِلُ في نفس الطفل - بطريقة غير مباشرة - يقيناً بأن الفساد لا يدوم ، ومن هنا يُقْبِلُ الطفل على الحياة لا لأنه لا يدرك ما فيها ، وإنما لأنه قد استقر في نفسه أن أي شئ فاسد يقابله لن يدوم ، سوف ينتهي هذا الفساد ، لذلك يكبر في داخله الأمل لأنه على يقين من أن الغد أفضل. ذلك هو أندرسون الذي لم يزل حياً بقصصه الموجودة في معظم بلدان العالم ، ولم يزل أبناؤنا يقرأونها ويسعدون بها.

[1]- أنظر : أحمد سويلم - أطفالنا في عيون الشعراء - ص ٢٧ ، ٢٨.

روسيا

قدّم الشاعر الروسي الكبير بوشكين (١٧٩٩ -١٨٣٧م) قصائد رائعة للأطفال ، منها قصيدة (حكاية الصياد والسمكة) يتحدث فيها عن الحرية ، وعن فساد الثراء الذي يتسم بالجشع ، والقصيدة عبارة عن مقاطع ، ينساب في بداية كل مقطع قدر بسيط من الغموض الذي يثير فضول الطفل ، ثم يوضح ذلك الغموض عبر المقطع ، فيستمتع الطفل ويسعد ، وقدم بوشكين ذلك في لغة بسيطة رائقة ، بعيدة عن الرموز الكنايات ، فيسهل وصول المعاني التي تحملها القصيدة.

وكتب تولستوي (١٨٢٨ -١٩١٠م) بعض القصص للأطفال ، تحدث فيها عن المثل العليا.

اهتم كبار الكتاب في روسيا بالكتابة للطفل بعد قيام ثورة ١٩١٧م. ومنهم مكسيم جوركي ، وليفي كاسل ، والشاعر الفكاهي سيرجي. طالب مكسيم جوركي (١٨٦٨ -١٩٣٦م) بضرورة أن يتخصص البعض في الكتابة للأطفال ، ولا يُكتفى بتلك الأعمال التي كتبها الأدباء الكبار بين حين وآخر واستجاب لذلك الشاعر ماياكوفسكي الذي كتب ست عشرة قصيدة للأطفال تمتاز بالمرح والسهولة ومضامين البطولة ، ثم تبعه كتّابٌ آخرون.

المرحلة الثانية

بدأت المرحلة الثانية من مسيرة أدب الأطفال في أوروبا في القرن العشرين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م[1] حيث اتخذ هذا الأدب مساره الصحيح لعدة أسباب.. أهمها:

١ - تأصيل (علم نفس الطفل) في أوائل القرن العشرين ، حيث أكّد هذا العلم اختلاف نفسية الطفل اختلافاً كلياً عن الراشد ، وبعد أن كان ينظر للطفل على أنه راشد مصغّر ، صار ينظر إليه على أنه كائن مستقل ، وأن لنفسيته قوانينها الخاصة بها ، وتقدمت علوم التربية معتمدة على إنجازات علم نفس الطفل ، مما وفّر للأدباء - - الذين يكتبون للأطفال - وعياً بنوع الأدب الذي يجب تقديمه لهم عبر كل مرحلة من مراحل الطفولة حسب ميولها وإحتياجاتها وقدرتها الإدراكية.

٢ - رغبة العالم في أن يبدأ من جديد بناء مستقبل يحقق السلام على الأرض ، فاتجهوا لبناء الأطفال الذين يمثلون المستقبل ، وتحمس الكتاب لتقديم أدب للطفل يؤكد له أن الحياة مستمرة ، وأن السلام هو السبيل لحياة مستقرة آمنة.

٣ - تكوين المجالس والجمعيات والهيئات التي ترعى مصالح الأطفال ، وتقوم بدور الرقيب على كل ما تخرجه المطابع من كتب للأطفال ، فتمنع الرديء والغث ، وتسمح بتداول الصالح من تلك الكتب.

[1] - أنظر : د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص٨١ وما بعدها.

ولم يمر غير عشرين عاماً لتشتعل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م. وتنتهي وقد خلّفت دماراً كبيراً ، فاتجه الكتاب - مرة أخرى - للأطفال ، أمل المستقبل ، لكي لا يقعوا - حين يكبرون - فيما وقع فيه الكبار من حمق أدى إلى الحرب.

اهتم العالم بالتعليم الأساسي للأطفال ، واهتم بما يناسب التربية الحديثة ، وصار (أدب الأطفال) من ضمن المناهج الدراسية مما جعله محط رعاية العلماء ودراسة المتخصصين وعناية الباحثين ، فأدى ذلك إلى تقدمه وتطويره ، كما انتشرت دور النشر التي اهتمت بنشر كتب الأطفال من ناحية ، وتطوير تقنياتها في الطباعة والإخراج من ناحية أخرى،وانتشرت مكتبات المدارس ونوادي الأطفال. كذلك ظهر أدباء متخصصون في كتابة أدب الطفل ، وازدهر هذا الأدب ليس في أوروبا وحدها ولكن في العالم كله ، وخطا خطوات واسعة في أمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين حين زاد اهتمامها بالبحوث في هذا المجال وبالمكتبات ودور النشر.

رابعاً : عند العرب

١- في الجاهلية

يصعب علينا أن نعلم شيئاً عن تربية الأطفال عند العرب البائدة من أمثال العماليق وغيرهم ، ولكن ورد أن العرب القدامى - في العهد الجاهلي - كانوا يبعثون بأبنائهم مع مرضعات من البدو إلى الصحراء في اليوم الثامن من مولدهم ، ويظلون هناك يتمتعون بالحرية ، ويلاقون

العيش الخشن ، ويعودون إلى الحضر إذا بلغوا الثامنة أو العاشرة من العمر، وقد تحملوا الخشونة والغلظة وتحمل الشدائد ، فيؤهلهم ذلك ليكونوا فرساناً يحملون السلاح[1] وكانت هؤلاء المرضعات يهدهدن الأولاد بالأناشيد والأغنيات التي عُرفت بترقيص الصبيان.

وكان الصبيان أوفر حظاً من البنات ، بالرغم مما كانوا يلاقونه في الصحراء من خشونة العيش ، فقد كانت البنت تستقبل - منذ مولدها - بالحزن والغضب ، **(وإذا بُشِر أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهُه مُسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشِر به ، أيمسكه على هون أم يدُسُّه في التراب ألا ساء ما يحكمون)**[2] .

لقد كان بعض العرب يئد ابنته ، فإذا ولدت يدفنها حية في التراب ، خوفاً من أن تجلب له العار حينما تكبر إذا أسرتها إحدى القبائل المغيرة ، أو خوفاً من إنفاق المال عليها فتؤدي به إلى الفقر ، ولم يكن ذلك بالطبع - فِعْل كل العرب ، وإلا كانوا قد انتهوا منذ زمن بعيد ، فالمرأة كان لها دور مهم لا يقتصر على الحمل والولادة ، فقد **كانت عضواً نافعاً في تلك المعيشة البدوية ، تسقى ، وترعى ، وتستخرج الطعام من الألبان والثمرات**[3] ومع ذلك كان العربي يكره أن تلد له امرأته أنثى ،

١- أنظر : ابن هشام - السيرة النبوية - تحقيق وشرح : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي - القاهرة - د.ت. - جـ ١ - ص١٦٣ وما بعدها

٢- سورة النحل - ٥٨ ، ٥٩

٣- عباس محمود العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - دار الهلال - مصر - ط٢ - ١٩٦٥ - ص١٧٢

فهو ينشد الولد الذي يصير رجلاً يسهم في شن الغارات وفي حماية القبيلة. لكنَّ للطفل - أياً كان جنسه - سحراً ، فهو ينشر البهجة والسعادة في الدار والأنثى التي كان يبغض أن يبشّر بها هي نفسها التي تنشر البهجة بإبتسامتها البريئة وحركاتها الطفولية ، لذلك لا نعجب حين يرقّص أحدهم ابنته قائلاً:

كـريمة .. يحبـها أبـوهـا
مليحة العينين ، عذباً فوها
لا تحسن السب وإن سبوها[1]

ونجد الزبير بن عبد المطلب يرقّص ابنته أم الحكم مشبهاً إياها بالظبي .. فيقول:

يا حبذا أم الحكم
كـأنها ريم أحـم[2]

ولم تصل إلينا حكايات عربية للأطفال ، وإن كنا نظن أن هناك حكايات كانت تقصها الأمهات على مسامع أطفالهن ، لكن الرواة أهملوها ، لأنهم رأوا أنها لا تدخل في نطاق الأدب الذي يستحق الرواية ، ونظروا إليها بصفتها مجرد حكايات تقصها القواعد لتسلية أطفالهن.

---

[1]- أحمد سويلم – أطفالنا في عيون الشعراء – ص١١٣.
[2]- السابق – ص١١٤.

٢- في الإسلام

جاء الإسلام ، فبدّل النظرة إلى الأطفال وحدّد الحفاظ عليهم بأمر إلهي ، وذلك في قوله تعالى:

﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ [١]

وبذلك حُرِّم قتلهم ، فكانت هذه الخطوة الأولى في نشأتهم وهي الحفاظ على حياتهم أولاً ، ثم جاء التشريع موضحاً حقوق الطفل بعد ذلك منذ مولده فقال تعالى:

﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ [٢]

وهكذا نجد الإسلام قد أثبت للطفل الحق في الحياة ، **وشرّع له من مولده حقوق الرضاع والحضانة ، وكان أبر بالأبناء من آبائهم وأمهاتهم ، لأنه كان يأخذ العهد عليهم ألا يقتلوا أبناءهم ، ويحميهم - مما لا يحتمون به - بحنان الأبوة والأمومة**[٣].

١- سورة الإسراء - ٣١
٢- سورة البقرة - ٢٣٣
٣- عباس محمود العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - ص ١٧١

وقد أوجد الإسلام آداباً للطعام والشراب ، فإذا كبر الطفل قليلاً وجب على الأبوين توجيهه بناءً عليها ، وهذه الآداب مستمدة من هدي رسول الله ﷺ وأهمها:

١ - غسل اليدين قبل الأكل وبعده.

٢ - يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم قبل الأكل والشرب

٣ - الأكل باليد اليمنى.

٤ - الأكل مما يليه (من أمامه في الصحن).

٥ - أن يأكل قدر حاجته بلا نهم.

٦ - ألا يعيب الطعام ، ولا ينفخ في الطعام الساخن أو الشراب.

٧ - عدم ترك ما يتبقى في الطبق.

٨ - الجلوس أثناء الأكل والشرب.

٩ - عدم التنفس في إناء الشرب.

١٠ - حمد الله بعد الطعام والشراب.

ولا بد من أن نوجه أطفالنا منذ نعومة أظفارهم إلى العادات الشرعية الطيبة ، ويصعب على أي غزو فكري بعد ذلك أن ينسيهم إياها[1] فالتربية الإسلامية فيها حفاظ على النشء في الصغر ، ويمتد دورها في الحفاظ عليهم في الكبر أيضاً.

[1] - محمد حامد الناصر ، وخولة عبد القادر درويش - تربية الأطفال في رحاب الإسلام - مطبعة السوادي - جدة - السعودية - ط٢ - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م - ص١٢٠.

تعليم الصبيان

نعلم أن قلةً كانوا يعرفون القراءة والكتابة حين نزل الإسلام ، لذلك حرص الرسول ﷺ على أن يتعلمهما المسلمون ، ولعل من أوضح الأدلة على ذلك طلبه ﷺ من كل أسير يعرف القراءة والكتابة أن يعلّم عدداً من المسلمين.

وكان هناك عدد قليل من الكتاتيب في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام دعت الحاجة إلى إنشاء الكثير منها وانتشارها ، **فقد أصبح الكُتّاب ـ بعد ظهور الإسلام - المكان الرئيسي للتعليم ... وقد استمتع بمكانة كبيرة الأهمية في الحياة الإسلامية ، لأنه كان المكان الرئيسي لتعليم الصبيان القرآن ، ولأن تعليم الأطفال القرآن - بصفة خاصة - كان أمراً عظيم الخطر في الإسلام.**[1]

وعرف العرب ثلاثة أنواع من التعليم الأوّلي هي:

١) تعليم القراءة والكتابة ، وكان يتم في كتاتيب في منازل المعلّمين.

٢) تعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي ، وكان يتم غالباً في المسجد على يد أحد المعلمين.

٣) تأهيل أبناء الخلفاء ورجال الدولة الكبار لتحمل الأعباء التي سينهضون بها ، وكان هذا النوع من التعليم يقوم على تعليم القرآن ومبادئ الدين وبدايات بعض العلوم حتى يصل الولد إلى مستوى الطلاب في حلقات المساجد أو المدارس فينتقل إليها ،

[1]- د. عبد الله عبد الدائم – التربية عبر التاريخ – ص١٤٦.

وكان المعلّم في تلك الحالة يسمى مؤَدِّباً ، ويؤدي مهمته في القصر وكان يقيم - غالباً - في جناح بالقصر.

تعليم الطلاب

يكبر الغلام قليلاً ويفرغ من الدراسة الأولية في الكتاتيب - أو القصور - فينتقل إلى حلقات الدرس في المساجد حيث يتوسع في دراسة العلوم المختلفة من علوم دينية كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، ويدرس ما أطلقوا عليه العلوم الدنيوية مثل الرياضيات والطب والأدب وغيرها ، إلى أن أنشئت المدارس عام ٤٥٩هـ[1]. الذي شهد إنشاء أولى المدارس النظامية[2] عند المسلمين ، فصار طلاب العلم يكملون دراستهم في حلقات المساجد أو في المدارس التي انتشرت شيئاً فشيئاً في ربوع البلاد الإسلامية كلها ، وتطورت عبر العصور.

وإنشاء المدارس وانتشارها أدى – بالضرورة - إلى النظر بين حين وآخر في مناهجها وأساليب التدريس وتربية الأبناء على العلم وحب التعلم انطلاقاً من تعاليم العقيدة الإسلامية ، وزاد ذلك - بصفة خاصة - في العصور التي ازدهرت فيها الحضارة مما حدا بالعلماء إلى الاهتمام بتربية

١- السابق – ص١٤٥.

٢- فتح السلاطين السلاجقة (السنيون) عام ٤٤٧هـ بلاد العراق (الشيعية) وأرادوا تحرير عقول الناس مما علق بها و بعد عشرة أعوام بدأ الوزير نظام الملك في بناء المدرسة الأولى ، وافتتحت عام ٤٥٩هـ ثم نشرها في البلدان المختلفة ، وأمدها بالكتب ، وعين لها المدرسين ، ووفر لها الطلاب والخدم ، فكان أول من طبق مبدأ التعليم العام على نطاق واسع حتى قيل: لم يخل بلد منها (أبو شامة – الروضتين) وسميت بالمدارس النظامية نسبة إلى منشئها نظام الملك ، و لم نزل حتى العصر الحالي نستخدم تعبير (المدارس النظامية) وهي تلك التي ينتظم فيها الطلاب ، للتفرقة بينها وبين التعليم المنزلي ، و الانتساب ، و التعليم عن بُعد ، التي يُكتفى فيها باجتياز الطالب الاختبار النهائي.

الأطفال وتعليمهم من أجل تنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة ، ويمكن الإشارة إلى بعض المؤلفات البارزة التي تناولت هذه الموضوعات.. وأهمها :

١) رسالة (آداب المعلمين) - ابن سحنون (٢٠٢ -٢٥٦هـ)
٢) الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين - على بن خلق القابسي القيرواني (٣٢٤ -٣٨٥هـ).
٣) رسالة (وصية الحكمة) ، وكتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ابن مسكويه (٣٢٥ -٤٢١هـ)
٤) رسائل إخوان الصفا (القرن الرابع الهجري)
٥) كتاب السياسة (سياسة الأبناء) - الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠ -٤٣٨هـ)
٦) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله - يوسف بن عبد البر الأندلسي (ب:٤٦٣هـ)
٧) رسالة (أيها الولد) ، وكتاب إحياء علوم الدين – الشيخ أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي (٤٥٠ -٥٠٥هـ)
٨) رسالة (تعليم المتعلم) ـ برهان الدين الزرنوخي (ت:٥٧١هـ)
٩) مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ -٨٠٨هـ)
١٠) المعيد في أدب المفيد والمستفيد - عبد الباسط العموي (ت:٩٨١هـ)

وقد استطاع هؤلاء العلماء أن يعالجوا كثيراً من القضايا التي تخص تعليم الصغار وتنشئتهم على المستوى التعليمي والسلوكي والاجتماعي ، وربطوا بين المادة الدراسية وعمر الطالب الزمني والإدراكي ، كما أشاروا إلى فوائد التبكير في طلب العلم ، وفرقوا بين تعليم الصغار وتعليم الكبار ، كما اشترطوا أن يتوفر في المعلم القدوة الحسنة ، فيكون متمكناً في العمل ، متحلياً بالفضيلة ، معروفاً بالأخلاق الحسنة والسلوك القويم.

وقد توفر أدبٌ يتم تقديمه في الكتب التعليمية للأطفال ، وعرف العرب طريقتين في ذلك .. هما :

(أ) **الطريقة المباشرة : وهي طريقة الوعظ والإرشاد والنصح ، وذكر لفوائد والمضار، ولهذا نجد الكتب الإسلامية مملوءة بالحكم والوصايا والمواعظ.**

(ب) **الطريقة غير المباشرة : وهي طريقة الإيحاء ، كأن يُلقن الأطفال أحسن الشعر في الحكم ، وأحسن النصائح والأخبار ، ويمنعوا النظر في الشعر السخيف**[1].

وتدخل النماذج الموجودة ـ في كتب التراث ـ في باب الأدب التعليمي ، ولم يصل إلينا أدبٌ تم تأليفه خصيصاً للأطفال ، يهدف إلى إمتاعهم وتسليتهم ، وإذا وُجد فإنه لم يكن يحظى باهتمام الرواة ، ولا يدوّنه أحد فالأدباء يتجهون بأدبهم وجهةً فيها فائدة أو جاه أو مال، يضاف إلى ذلك **أن المجتمعات القديمة لا تعطي الذين يتعاملون مع الأطفال حقهم من**

[1] - محمد حامد الناصر ، وخولة عبد القادر درويش - تربية الأطفال في رحاب الإسلام - ص٢٦١.

التقدير شأن من يتعامل مع الكبار[1] ، ولحق بمعلّمي الصبيان كثير من ألوان السخرية وردت في كتب التراث. إلا أن هذا لا يعني عدم وجود أدب للطفل العربي ، فإن الاهتمام الذي حظي به الطفل في النواحي التعليمية والتربوية والدينية والثقافية والترفيهية يدل على وجود ذلك الأدب ، وإن كان لم يصل إلينا بسبب عدم تدوينه.

٣- في عصر التخلف

انهارت الحضارة العربية ، وبدأت البلاد تغرق في ظلمات الفقر والجهل والتخلف بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي مع اكتساح الجيوش العثمانية للبلاد العربية ، فانحدر الأدب ، وسقط في الزخارف اللفظية والمعاني التافهة ، واختنقت المواهب ، ولم يعد الأدب معبّراً عن آمال الشعوب وآلامها ، فاستعاض الناس عنه بالأدب الشعبي.

عبرت الشعوب عن أحاسيسها المكبوتة عن طريق حكايات مخيفة عن الظلم والعذاب والإذلال ، فظهرت حكايات الغيلان والسحرة والعفاريت ، **ولم يكن لدى بعض الكبار قصصاً غيرها يحكونها للصغار ليشبعوا خيالهم ، ثم تواترت هذه القصص مع الأيام، وصارت تُحكى للأطفال في عصرنا الحديث ، فتصيبهم بالرعب والفزع ، وتطاردهم في الصحو والمنام**[2] ، وظل الحال على هذا المنوال إلى أن بدأت

١- د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص٣٤١.
٢- السابق ص٣٤٤.

إرهاصات الصحوة الحضارية في العصر الحديث مع بدايات القرن التاسع عشر.

٤- في العصر الحديث

حرص محمد علي أثناء بنائه الدولة الحديثة في مصر على إيفاد النابهين إلى أوروبا ، ليطّلعوا على ما وصلت إليه حضارة الغرب من تقدم ، وكان في مقدمة الموفدين الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي تعلم في الأزهر ، وذهب إلى باريس ، ليعود فيصبح رائد النهضة التعليمية العربية في القرن التاسع عشر ، وصار بإمكانه التطوير حين أوكل إليه محمد علي أمر التعليم.

كان الشيخ رفاعة قد رأى اهتمام الكتاب الفرنسيين بأدب الأطفال ، وكان يعلم ما يعانيه الأطفال العرب من حرمان من التسلية الراقية والخيال الممتع ، فأمر بترجمة كتب الأطفال ، وكانت الإضافة الكبرى التي حققها أنه أدخل قراءة القصص والحكايات في منهج الدراسة لتلاميذ المرحلة الابتدائية ، وصار من ضمن ما يدرسونه كتاب (حكايات الأطفال) وقصة (عقلة الإصبع) وغيرهما. ووضع بنفسه كتاباً بعنوان (المرشد الأمين للبنات والبنين)[1].

---

[1] - لا يدخل هذا الكتاب في باب أدب الطفل بمعناه الحديث ، فهو عبارة عن نصائح وإرشادات في بيان تربية الأطفال ، والعقيدة الدينية والتعليم والتعلم ، والوطنية وغيرها ، لكنه يُعَد على أي حال علامة أولى على درب التعليم..

ولي أمر التعليم - من بعد رفاعة - مسئولون لم يهتموا برعاية الأطفال نفسياً وترفيهياً ، وتراجعت السياسة التعليمية ، إلى أن عاد الاهتمام بالطفل مرة أخرى على يد رواد أدب الأطفال.

ريادة أدب الأطفال في العصر الحديث

بدأ أدب الطفل العربي الحديث بالشعر ، وثار جدل في هذا المجال حين انتصر بعضهم لأحمد شوقي جاعلاً منه رائد أدب الأطفال في العصر الحديث ، مثل د. علي الحديدي ، ود. أنس داوود[1] الذي **ضمّن كتابه مراجعات ونقدات .. لعبد التواب يوسف، وأحمد سويلم ، وأحمد نجيب ، ووفاء وجدي ، وانتقد الثلاثة الأول إنتقاداً عنيفاً فيمن يستحق ريادة هذا اللون من الشعر هل هو محمد عثمان جلال ، أم محمد الهراوي ، أم أحمد شوقي**[2] .. وينتصر لأحمد شوقي.

ويذهب د. أحمد زلط إلى أن **البدايات الأولى ظهرت على يد الشاعر محمد عثمان جلال (١٨٢٨ -١٨٩٨م) من خلال حركة الترجمة والتعريب التي قدمها لحكايات الشاعر الفرنسي لافونتين ، والتي أودعها كتابه "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"**[3] **وهذا الكتاب ليس ترجمة خالصة دقيقة لحكايات لافونتين ، ولهذا صح ما قاله عنه أستاذنا د. محمد**

١- د. أنس داوود - أدب الأطفال ، في البدء كانت الأنشودة - دار المعارف ١٩٩٣م.

٢- أحمد فضل شبلول - أدب الأطفال في الوطن العربي ، قضايا وآراء - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الإسكندرية ١٩٩٨م - ص١٥.

٣- السابق - ص٨٤.

غنيمي هلال : "ترجمته حرة لا يتقيد فيها بالأصل ، يُمَصِّرُ فيها أماكن ، أو يجعلها تجري في بلد عربي ، ويضفي على خصائصها طابعاً دينياً ، يقتبسه من القرآن أو الحديث ، وفيها حكايات على صورة زجل[1] ، وأظن أن أحمد سويلم قد حسم مسألة الريادة إذ قال : الثابت أن عثمان جلال قد نشر الطبعة الأولى من (العيون اليواقظ) ما بين عامي ١٨٤٨ - ١٨٥٤م أي قبل مولد أحمد شوقي نفسه بنحو خمس عشرة سنة ، فميلاد شوقي ١٦ أكتوبر عام ١٨٧٠م[2] ، وقد ضمن محمد عثمان جلال كتابه مائتي قصة شعرية للأطفال.

حملة المشاعل

هم أولئك الكُتّاب الذين ساروا بكتاباتهم للطفل فزادوا الضوء في دروب من سبقهم، أو أضاءوا دروباً جديدة ، وإذا رصدنا مؤلفاتهم زمنياً سنجد الآتي:[3]

١ - ١٩٠٣ : كتاب مسامرات البنات - علي فكري.

٢ - ١٩١٤ : قصص (كنوز سليمان) للكاتب الإنجليزي رايدر هاجرد - ترجمة أمين خيرت الغندور.

٣ - ١٩١٦ : النصح المبين في محفوظات البنين - علي فكري.

٤ - ١٩٢٢ : سمير الأطفال للبنين (٣ أجزاء) - محمد الهراوي.

٥ - ١٩٢٣ : سمير الأطفال للبنات (٣ أجزاء) - محمد الهراوي.

١- السابق - ص١٨.

٢- أحمد سويلم - أطفالنا في عيون الشعراء - ص١٥٧.

٣- د. علي الحديدي - في أدب الأطفال - ص٣٦٧ وما بعدها.

٦ - ١٩٢٤ : أغاني الأطفال (الجزء الأول) - محمد الهراوي.

٧ - ١٩٢٥ : أغاني الأطفال (الجزء الثاني) - محمد الهراوي.

٨ - ١٩٢٥ : أجمل وردة في العالم ، لهانز أندرسون.
ترجمها بولس أفندي عبد الملك وآخرون.

٩ - ١٩٢٥ : مجموعة قصص للبنين - مجموعة من المؤلفين.

١٠ - ١٩٢٦ : أغاني الأطفال (الجزء الثالث) - محمد الهراوي.

١١ - ١٩٢٦ : القصص التاريخي - عمران الجمل وفرج الجمل.

١٢ - ١٩٢٦ : هداية الأطفال - حسن توفيق.

١٣ - ١٩٢٧ : السندباد البحري - كامل كيلاني[١].

١٤ - ١٩٢٨ : أغاني الأطفال (الجزء الرابع) محمد الهراوي.

١٥ - ١٩٢٨ : الأميرة والفتاة الفقيرة - نعمة طعيمة إبراهيم.

١٦ - ١٩٢٨ : الشجاعة والإقدام - توفيق بكر.

١٧ - ١٩٢٩ : سلسلة (الروايات العربية) - محمد عبد المطلب.

١٨ - ١٩٢٩ : التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل (٣ أجزاء) - حامد القصبي[٢]

١٩ - ١٩٣١ : قصص : بائع الفطير ، جحا والأطفال - محمد الهراوي.

١- القصة الأولى لكامل كيلاني ، في سلسلة (مكتبة الطفل) التي كتب فيها أكثر من مائتي قصة ومسرحية على مدى اثنين وثلاثين عاماً ، لذلك اكتفينا برصد قصته الأولى ، مع تأكيد أنه يعد الأب الشرعي لأدب الأطفال العربي.

٢- فاقت شهرتها جميع ما كُتب للأطفال في أواخر العشرينيات خاصة بعد أن أقرتها وزارة المعارف ، ووزعتها على تلاميذ المدارس ، وكان الجزء الأول مقرراً في منهج القراءة لتلاميذ السنة الأولى الابتدائية (٨قصص) ، والجزء الثاني لتلاميذ السنة الثانية (١٥قصة) ، والجزء الثالث لتلاميذ السنة الثالثة (٣٩) قصة وهي قصص مترجمة عن الإنجليزية بتصرف حيث أعطاها الصبغة العربية.

٢٠ - ١٩٣٤ : القصص المدرسية (القصة الأولى) - محمد سعيد العريان[١] .

ومضت المسيرة .. وكانت دار المعارف بمصر هي المنبع الذي تصدر نشر قصص الأطفال ، تحمل أسماء أعظم من كتبوا للطفل العربي من أمثال كامل كيلاني ، ومحمد سعيد العريان ، ومحمد أحمد برانق وغيرهم.

وشهدت فترة الخمسينيات والستينيات كثيراً من الإصدارات في مجال أدب الطفل ، فلما جاءت السبعينيات والثمانينيات كان هذا الأدب قد وصل إلى درجة مذهلة من الانتشار بألوانه المختلفة من قصص ومسرحيات وأشعار وأفلام كرتونية وغير كرتونية وبرامج تليفزيونية وإذاعية ، وزادت الدراسات والأبحاث ، وفي التسعينيات اتسع انتشار أدب الأطفال وامتدت سبل نشره إلى مجال النشر الإليكتروني ، حيث **انتشرت في الآونة الأخيرة برامج الأطفال وألعابهم وأدبهم على إسطوانات الليزر أو الإسطوانات المدمجة C.D. وأغلب هذه الإسطوانات والألعاب واردة من الخارج**[٢] ، هذا الأمر يمثل تحدياً جديداً لمن يتصدون لكتابة أدب الطفل في هذه المرحلة ، حتى يسهموا في أن ينشأ الطفل العربي على القيم التي حافظ عليها الآباء والأجداد ، ولا تكون وسائل نشر الأدب الواردة من الخارج سبيلاً من سبل الغزو الثقافي الذي يتبناه الغرب بشراسة.

---

[١] - ظهرت في ٣٤ قصة ، واشترك في إصدارها أمين دويدار ومحمد زهران ، ثم أصدر معهما سلسلة (كان ياما كان) في خمس قصص ، ويعد قمة في أدب الأطفال لم يصل إليها أحد من كتاب الأطفال في عصره ، ونجح في تحقيق الاعتراف الرسمي بأدب الأطفال وضمه لجوائز الدولة ، وجعل منه طريقاً يصل بالمجيدين إلى المجد الأدبي، وكانت كتاباته سبباً في تغيير نظرة الأدباء والجمهور لأدب الأطفال.

[٢] - أحمد فضل شبلول - أدب الأطفال في الوطن العربي - ص ٢٠٧.

الفصل الثاني
تطبيقات

نقاط مهمة

يوجد عدد من النقاط المهمة ، يمكن من خلالها الإلمام بموضوع أدب الطفل العربي ، وسوف نشير إلى عناصرها الأساسية دون الدخول في تفاصيلها التي سبق أن عُرضت في مراجع أخرى.

أولاً : ألوان أدب الأطفال

توجد ثلاثة ألوان من أدب الأطفال ، هي : الأدب المقروء ، والأدب المسموع ، والأدب المرئي.

(أ) الأدب المقروء

يتمثل أدب الطفل المقروء في القصص المطبوعة ، وكتب الشعر الخاص بالطفل ، ومجلات الأطفال وجرائدهم ، وكتيبات الأطفال وهي كتيبات تشتمل على عدد من الأقاصيص (مثل كتيبات ميكي وتوم وجيري) أو تشتمل على أقاصيص ومعلومات وأحاجي وألغاز وألعاب مثل كتاب الهلال للأولاد والبنات.

(ب) الأدب المسموع:

يتمثل أدب الطفل المسموع في الحكايات الشفاهية التي يحكيها الكبار للصغار والتي عُرفت بحكايات قبل النوم ، وهي من أقرب الألوان الأدبية إلى نفس الطفل ، ولا يُغني عنها لون آخر ، لأنها تطلق لخياله العنان ، وتسمح له بقدر كبير من معايشة ما يسمع ، بالإضافة إلى أنها تشعره بالدفء العاطفي حيث يتجلى اهتمام الآخرين به.

كما يتمثل هذا اللون من أدب الطفل في برامج الراديو من حكايات مروية وأغنيات ومسابقات والبرامج الموجهة للطفل بصفة عامة ، وكانت حكايات أبلة فضيلة في إذاعة البرنامج العام بالإذاعة المصرية من أرقى نماذج هذا اللون من أدب الأطفال.

(ج) الأدب المرئي

نال الأدب المرئي الموجه للأطفال اهتمام الطفل العربي ، وحظي بمتابعة كبيرة ، ويتمثل هذا الأدب في الآتي:

١ - المسرحيات الموجهة للطفل.

٢ - مسرح العرائس.

٣ - الأراجوز.

٤ - أفلام الكرتون.

٥ - أفلام عن البيئة والحيوانات والطيور.

٦ - الأفلام الواقعية الموجهة للطفل.

٧ - برامج الأطفال بالتليفزيون بما فيها من لقاءات ومسابقات وحكايات مروية وغيرها.

٨ - النشر الإلكتروني بواسطة الإسطوانات المدمجة (C.D.) وما تشتمل عيه من برامج وأفلام وألعاب وغيرها.

ثانياً : أهداف أدب الأطفال

تتحدد أهداف أدب الأطفال فيما يأتي:

(أ) أهداف تعليمية

ويمكن تحقيق الأهداف التعليمية من خلال أدب الأطفال بواسطة تقديم العلوم المختلفة للطفل عن طريق أعمال تعرض قصص الاختراعات العلمية ، والقصص التاريخية ، وقصص العلماء من أطباء ورياضيين وجغرافيين وغيرهم.

(ب) أهداف تربوية

يمكن تحقيقها من خلال مبادئ تهذيبية تُعرض بأسلوب غير مباشر من خلال قصص الأخلاق وحسن السلوك مع الحرص على عدم الوقوع في الوعظ المباشر ، وإنما يُغلف ذلك برواية فنية شيقة.

(ج) أهداف تثقيفية

يتم تحقيقها بواسطة الأعمال الأدبية التي تقدم المعارف المختلفة في إطار شيّق ، ومن النماذج المضيئة في هذا المجال مجموعة حكماء الغابة التي سنشير إليها في أواخر هذا الفصل ضمن النماذج التي سنعرضها بإذن الله.

(د) أهداف ترفيهية

تتحقق بواسطة الأعمال الأدبية التي تقدم للطفل الإمتاع والتسلية والفكاهة والمرح ، ويتجلى ذلك في أفلام الكرتون بصفة خاصة ، لكنه ليس قاصراً عليها إذ يوجد في إنتاج كثير من أدب الأطفال بألوانه المختلفة.

ويعد العمل الأدبي الذي يجمع هذه الأهداف الأربعة هو العمل الراقي في مجال أدب الأطفال ، فنجد فيه المعلومة العلمية والثقافية ، ونجد فيه المعنى الأخلاقي ، كما نجد خفة الظل والمرح والتأثير الوجداني.

ثالثاً : دور الأدب في التربية الدينية للطفل

يقوم الأدب بدور مهم في التربية الدينية للطفل ، فيسهم مع دور العبادة في تقديم السلوك الديني من خلال أعمال أدبية تحقق قسماً مهماً من الأهداف التربوية لأدب الأطفال ، ويمكن تحديد دور الأدب في هذا المجال في الآتي:

١ - غرس قيم الدين ومبادئه في نفس الطفل.

٢ - تعليم العبادات من خلال الأدب.

٣ - صبغ فكر الأطفال بالمنهج الديني.

٤ - تبسيط قصص الأنبياء لتوسيع المعرفة الدينية لدى الطفل.

٥ - تبسيط قصص القرآن الكريم ، فيعرف الطفل مصائر الأخيار ومصائر الأشرار.

٦ - تقديم القدوة الصالحة من خلال عرض مواقف الصالحين القدماء في كافة المجالات.

٧ - تبسيط السيرة النبوية المشرفة لتقديم القدوة العليا والمثل الأعلى للطفل.

وتجدر الإشارة إلى سلسلة أدب الطفل التي أصدرتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي قدمت أعمالاً لعدد من الكتاب على مستوى البلاد العربية ، تجلى فيها دور الأدب في التربية الدينية للطفل[1].

رؤية

يشتمل أدب الأطفال على حكاية مهما كان لونه ، حتى أفلام الكرتون التي لا تعتمد على حوار أو على راوٍ - مثل توم وجيري وغيرها -- يقدم السيناريو الخاص بها حكاية في النهاية من خلال الحركة و المؤثرات الصوتية.

والشرط الفني في الحكاية أن يكون مضمونها مؤثراً ، وأن تكون أحداثها مشوّقة في تسلسل متصاعد ومنطقي يتقبله العقل ، وأن يكون شكلها جذاباً ، يستطيع أن يُوجد الدهشة لدى الطفل وأن يستثير فيه الرغبة في اكتشاف تلك الحكاية.

فإذا كانت الحكاية مكتوبة فيجب أن يكون غلاف الكتاب جذاباً في إخراجه الفني من حيث العنوان ولوحة الغلاف كي يستلفت انتباه الطفل ، كذلك يجب أن يكون خط الكتاب ورسومه تتناسب مع سن الطفل ومرحلته العمرية والإدراكية.

---

[1] - يرُجع في النقاط الفائتة إلى : د. نجيب الكيلاني - أدب الأطفال في ضوء الإسلام - مؤسسة الرسالة بيروت - ط٢ ١٩٩٠م / عبد التواب يوسف - دراسات في أدب الطفولة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / د. محمد صالح الشنطي - في أدب الأطفال / د. علي الحديدي - في أدب الأطفال / د. سعد أبو الرضا - النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره - دار البشير الأردن - رابطة الأردن الإسلامي العالمية ١٤١٤هـ / د. سمير أبو مخلي ومصطفى محمد الفار وعبد الحافظ محمد سلامة - دراسات في أدب الأطفال - دار الفكر للنشر ولتوزيع الأردن - ط٢ -١٩٩٣م.

أما إذا كانت الحكاية مسموعة فلابد من توفر أكبر قدر من الجاذبية فيها حتى لا يشتت انتباه الطفل ما يراه ، ويركّز فيما يسمعه ، كما يجب أن نحرص على القصر ، فالإطالة مكروهة في الأدب المسموع ، ولابد من تلاحق الأحداث بالاعتماد على أسلوب التشويق ، مع استخدام المؤثرات الصوتية ، وإفساح المجال لخيال الطفل.

وإذا كانت الحكاية مرئية ، فعلينا أن ندرك أنها تعتمد على الصورة والصوت ، وهنا يجب الاستفادة من التعبير بالإشارة وطريقة الأداء ، والإيحاء بتعبيرات الوجه ، وحركة الجسم.

والشرط العاطفي في الحكاية - بصفة عامة - أن تكون قريبة إلى الفكاهة والمرح ، وأن تكون بعيدة كل البعد عن الرعب والخوف والمواقف المؤلمة مثل الموت وغيره.

نخلص من كل ما فات إلى رؤية لمقومات أدب الأطفال الذي يصلح للإسهام في بناء الطفل بناءً فعالاً ، يجعل منه إنساناً متوازناً ، قادراً على أن يلعب دوراً مفيداً وبنّاءً في مجتمعه ، وتشتمل هذه المقومات على خصائص أدب الأطفال التي نرى ضرورة توفرها في كل إبداع أدبي للطفل العربي الآن ، ويمكن أن نجمل هذه الخصائص في نقاط محددة فيما يأتي:

١) يجب أن يراعى العمل الأدبي إمكانات المرحلة العمرية التي يخاطبها من النواحي الشعورية والمعرفية والمهارية مراعياً تحريك مشاعر الطفل نحو الخير.

٢) يصوّر الحياة دون تزييف ، ولكن أيضاً دون فجاجة إذ يجب أن يختار الكاتب ـ بدقة تامة - الموقف الذي يعرضه بحيث لا يخلّف ألماً في نفس الطفل أو رعباً ، ويكون ما يعرضه المؤلف دافعاً للطفل إلى التمسك بالفضيلة والأمل في الغد.

٣) يجب أن تتوفر في العمل الأدبي عوامل الترفيه والإقناع والتسلية ، والتدفق في وضوح ، والتسلسل دون تعقيد ، والصحة اللغوية ، والجمال الفني بحيث تؤدي عناصر العمل إلى التكامل ، فالصورة لا تعبّر عن الألفاظ فحسب وإنما أيضاً تكمل ملامح الموقف[1].

٤) يقدم العمل الأدبي الخيال الفني الثريّ دون تصنع ، مراعياً أن يكون مناسباً للمرحلة العمرية التي ينمو فيها الطفل معرفياً ووجدانياً ومهارياً ، مع تحفيز الطفل إلى محاولة الاستكشاف والميل إلى البحث باستخدام الخيال من أجل مزيد من المعرفة.

٥) يعرض العمل الأدبي المقدمات ثم النتائج ، ويفسح المجال أمام الطفل لتحرير أفكاره ، ويستثير ذهنه كي يتصور ، ويحلّق في عالم مختلف ، يمنحه مفاتيح تفسر له ما يراه.

٦) لابد أن يمنح العملُ الأدبي الطفلَ اليقين بأن القوة في الخير والنصر للفضيلة، وأن يمنحه الرغبة في الإقبال على الحياة والمشاركة فيها ، وحب أسرته ومجتمعه ووطنه والإنسانية.

---

[1] - انظر حديثنا عن قصة الغابة النظيفة ص٨٥.

٧) يجب على العمل الأدبي أن يستفيد من التقنيات الحديثة ، وأن يكون الكاتب واعياً بأن ما يدركه طفل اليوم غير ما كان يدركه طفل الأمس ، وأن ما يحصل عليه طفل اليوم من معارف في مراحل باكرة غير ما كان يحصل عليه طفل الأمس ، ففي الحديث عن البيئة - على سبيل المثال - كان المؤلف يخاطب الطفل عن الطيور والحيوانات والأنهار والبحار والجبال والرياح وما شابه ذلك ، ويتحاشى الحديث عن البراكين والزلازل والفيضانات ، أما الآن والطفل يشاهد هذه الظواهر الطبيعية على شاشة التليفزيون صار بإمكان الكاتب أن يجعلها ضمن خطابه للطفل المعاصر.

٨) صارت هناك حتمية في أن يطلّع مؤلف الأدب للأطفال على علم تربية الطفل وعلى علم نفس الطفل قبل أن يشرع في التأليف حتى لا يهدم من حيث يظن أنه يبني.

نماذج وتعليقات

إن التطبيق على النصوص الأدبية للأطفال هو السبيل لمعرفة نجاح النص أو إخفاقه وقد تخيرنا نماذج مما كتب للأطفال خلال السنوات العشر الفائتة كي نضع أيدينا على ما قدّم للأطفال في هذا المجال في الوقت الحالي ، ولنبدأ بقصة قصيرة لكاتب الأطفال المعروف محمد محي الدين مينو من مجموعته (العالم للجميع) تقول القصة:

حين هم سامر أن يحمل حقيبته ، سمع حواراً يدور بين أصابعه ، كان كل إصبع منها يحاول أن يحمل الحقيبة وحدة ، فتركهم سامر وشأنهم ، وراح يرقب ما يجري بينهم ، انحنى (الخِنْصَر) ليأخذ الحقيبة فلم يستطع أن يتناولها ، وحاول (البِنْصَر) أن ينهض بها فأخفق ، وجهدت (الوسطى) في حملها فما تركت الحقيبة أبداً ، وأخذت (السبابة) تحرك الحقيبة يمنة ويسرة فارتفعت عن الأرض قليلاً ثم هوت ، ولما جاء دور (الإبهام) قال : أما أنا فلا أقوى وحدي.

تأمل سامر أصابعه النحيلة دهشاً ، ثم حمل حقيبته وأسرع إلى المدرسة .. وهو يحلم بوطن عربي واحد[1].

ويعلّق د. دريد يحي الخواجة على هذه القصة ذاكراً أن **تطور الحدث كان فنياً ملائماً لمرحلة الطفل المبكرة**[2] ، ونحن لا نتفق معه فيما ذهب إليه ، فإن في القصة خللاً لأن الكاتب لم يراعِ المرحلة العمرية التي

١- د. دريد يحي الخواجة - حقيبة تدريبية في أدب الأطفال - كلية المعلمين بالطائف - السعودية ١٤٢٤/١٤٢٥هـ - ص٢٢ ، ٢٣

٢- السابق - ص٢٣.

يخاطبها ولا قدرتها الإدراكية ، إن هذا الطفل الصغير الذي يعلّمه ببراعة أسماء أصابعه لا يمكنه أن يستوعب الجملة التي ختم بها الكاتب قصته حين قال : **وهو يحلم بوطن عربي واحد.** فهذا الفكر الذي تطرحه هذه الجملة أعلى من فكر الطفل الذي نعلمه أسماء أصابعه ، وربما استوعب ذلك في مرحلة عمرية وإدراكية تالية ، لكنها ليست بالتأكيد تلك المرحلة الباكرة ، ونرى أن القصة تنجح في تنوير المرحلة الباكرة إذا انتهت عند كلمة المدرسة ، لكن الكاتب حمّل القصة فكراً أعلى من مستوى الطفل الذي خاطبه بقصته.

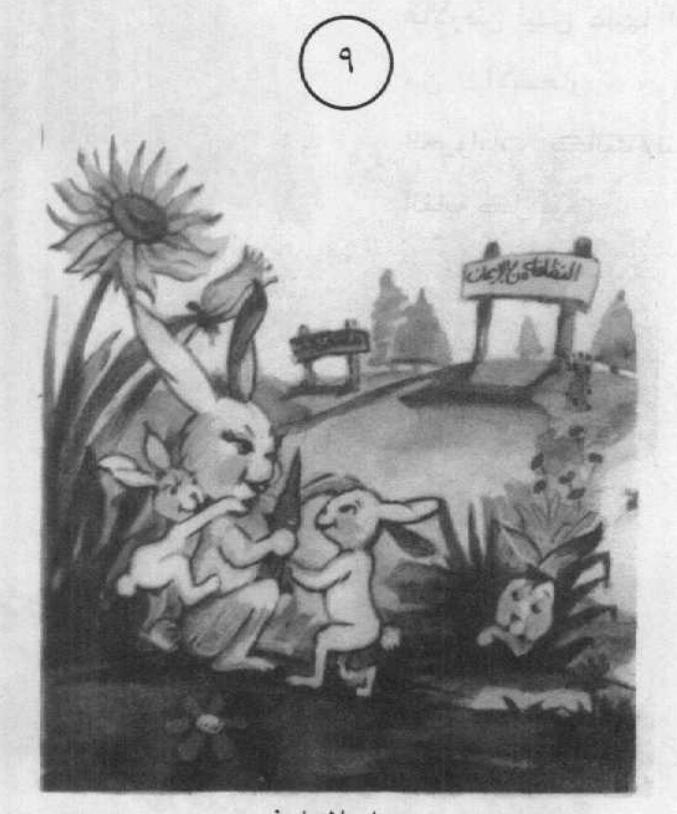
****

إذا انتقلنا إلى نص آخر يخاطب الطفل في المرحلة الباكرة ، سوف نجده يحقق الهدف منه ببساطة ، وبأسلوب فني يتوافق مع تلك المرحلة ، هذا النص قصة بعنوان (الغابة النظيفة)[1] للكاتبة نجوى السيد ، طُبع منها ثلاثون ألف نسخة ، وقدمت من خلال برامج الأطفال في عدة محطات تليفزيونية ، ونثبت هذه القصة في الصفحات الآتية.

1- نجوى السيد - الغابة النظيفة - رسوم : منال بدران - سلسلة يُحكى أن - دار المعارف - مصر - ط٢ - ١٩٩٧م.

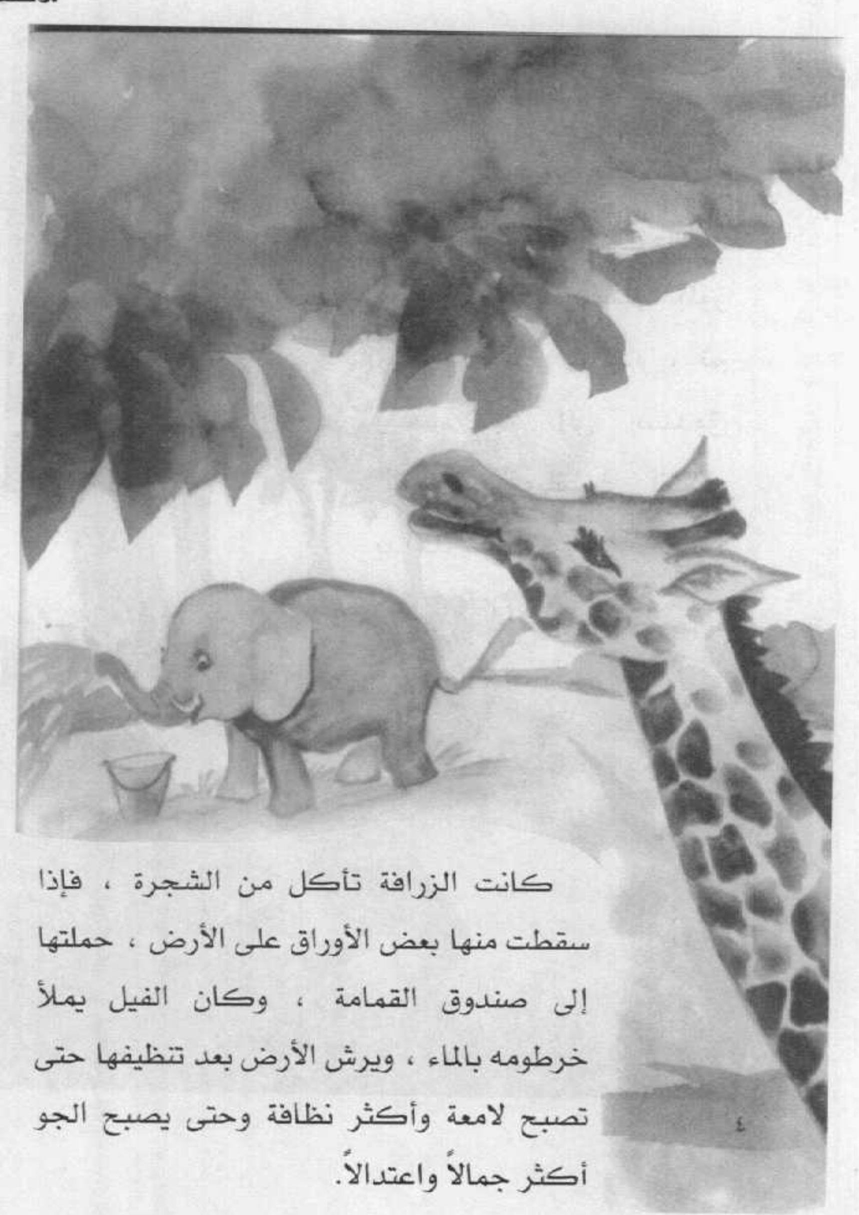
يحكى أن

٩

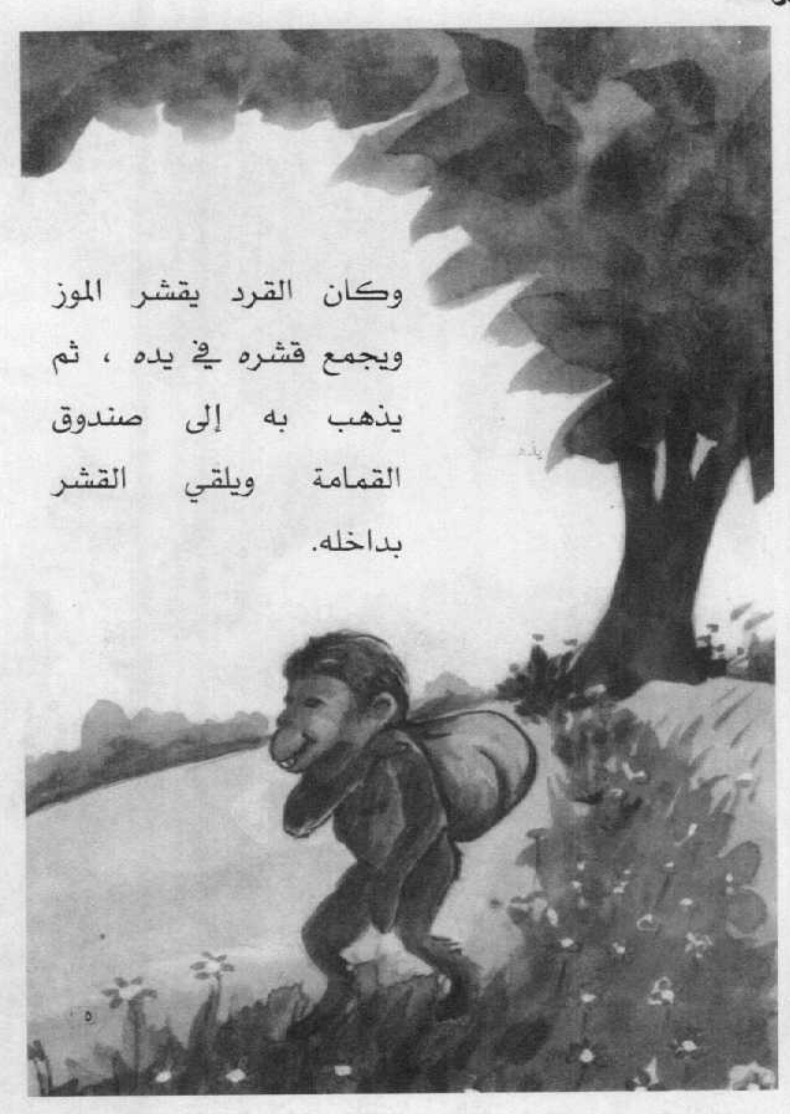


دار المعارف

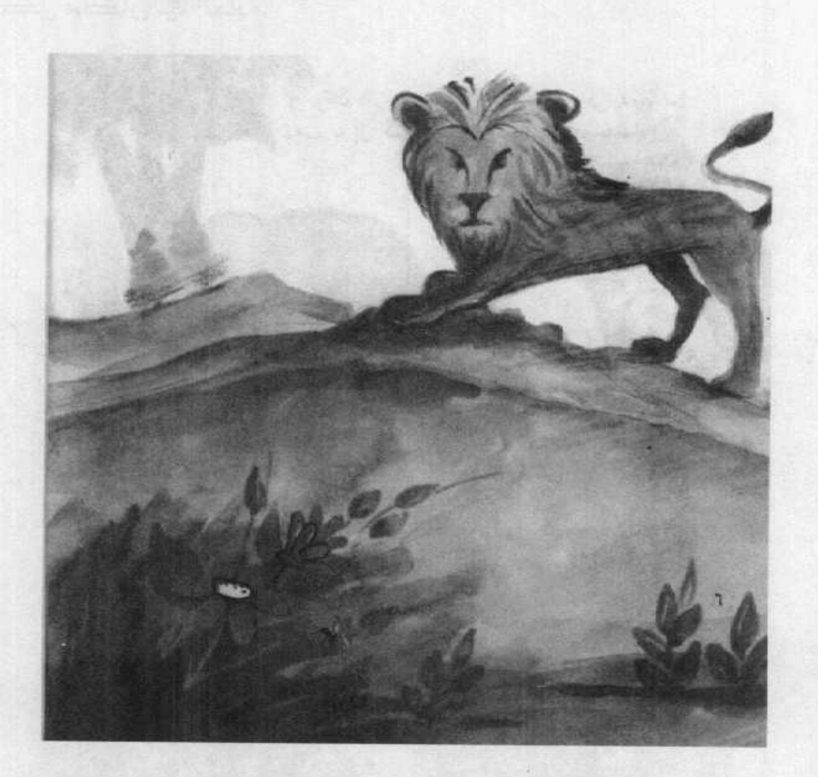
كانت الحيوانات التي تعيش في الغابة تحب النظافة ، وتكره أن ترى أي شئ غير نظيف فالأرض ليس عليها أوراق من الأشجار ، لأن الحيوانات كانت تنظف الغابة كل يوم.



كانت الزرافة تأكل من الشجرة ، فإذا سقطت منها بعض الأوراق على الأرض ، حملتها إلى صندوق القمامة ، وكان الفيل يملأ خرطومه بالماء ، ويرش الأرض بعد تنظيفها حتى تصبح لامعة وأكثر نظافة وحتى يصبح الجو أكثر جمالاً واعتدالاً.


وكان القرد يقشر الموز
ويجمع قشره في يده ، ثم
يذهب به إلى صندوق
القمامة ويلقي القشر
بداخله.

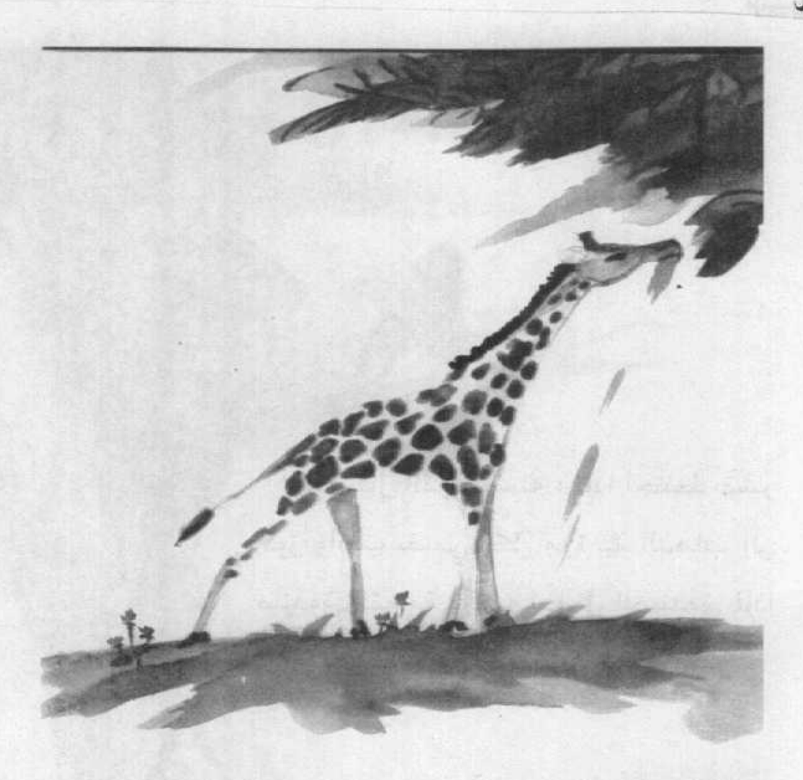
كان الأسد أول واحد يحافظ على نظافة المكان ، فإذا أكل اللحوم أكلها في مكان بعيد عن الطريق ، حتى يحافظ على نظافة الغابة وجمالها ، فقلده النمر والببر و باقي الحيوانات المفترسة.



هكذا كانت الغابة النظيفة لا تعرف الأمراض التي يسببها عدم النظافة والإهمال .. وعاش الجميع في صحة وسعادة ، وكذلك عاش أطفالها ، وكان شعار الجميع "النظافة من الإيمان" وعلقوا هذا الشعار في كل مكان في الغابة.



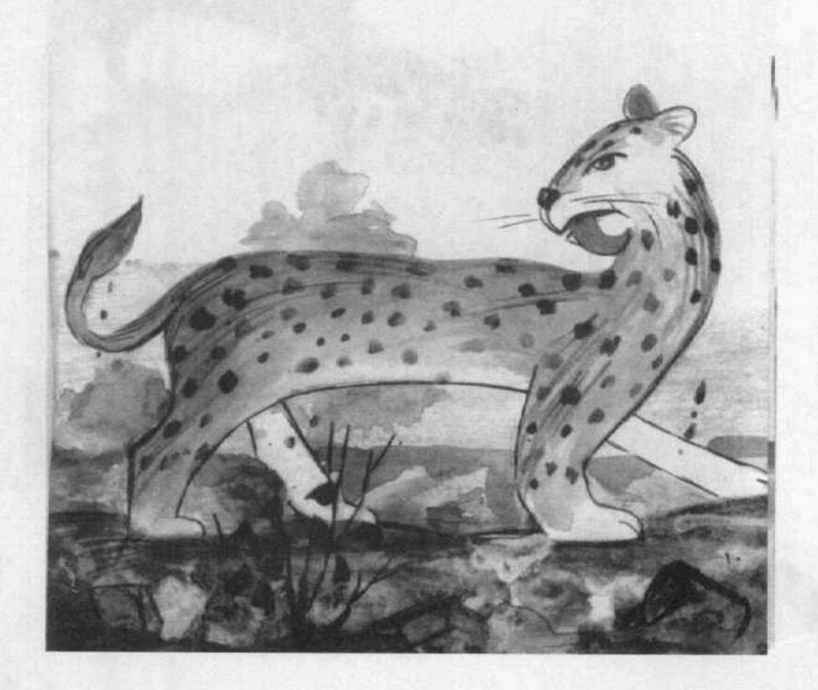

فجأة قال القرد لنفسه : لماذا أحتفظ بقشر
الموز وأتعب نفسي كل مرة في الذهاب إلى
صندوق القمامة وألقيه بداخل الصندوق لماذا
لا أرميه على الأرض هكذا؟ ورمى القشر.



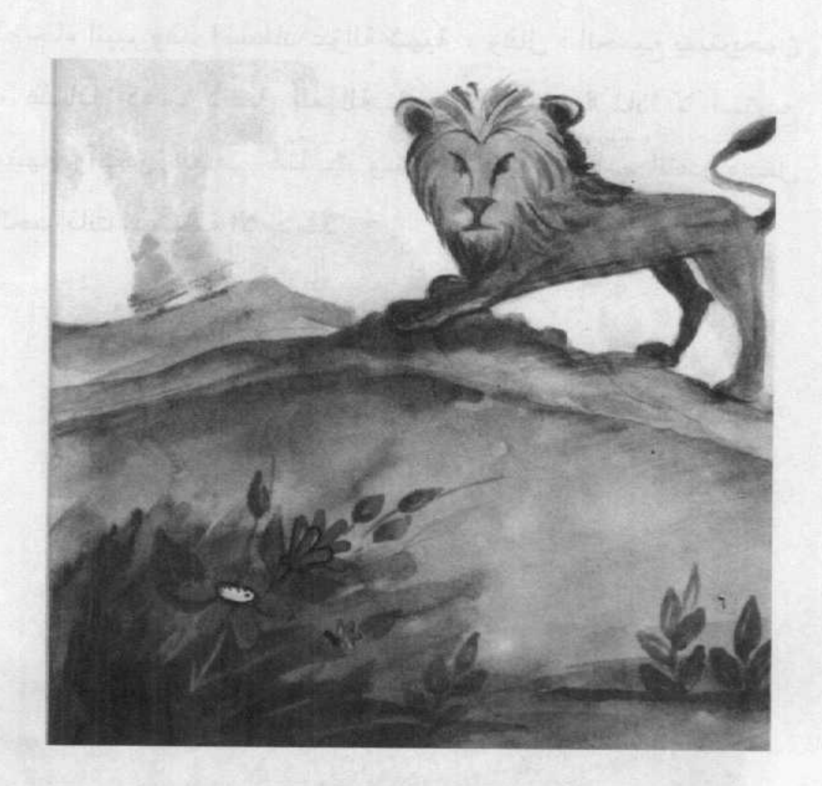
رأته الزرافة ، قالت لنفسها : القرد عنده حق ، لماذا أتعب نفسي أنا أيضاً ، وأجمع الأوراق التي تسقط من الشجرة وأنا آكل أوراقها ، ثم أذهب لأرميها بالصندوق؟ لا ، سأريح نفسي من الآن .. وتركت الأوراق على الأرض.

ورأى الفيل ما فعله القرد ، وما فعلته الزرافة ، فوقف وقال : عندهما حق ، لماذا أتعب نفسي أنا أيضاً وأذهب كل يوم لأملأ خرطومي بالماء ثم أرش به الأرض؟ إنه عمل متعب .. لا لن أفعله مرة أخرى ، وسوف أستريح.

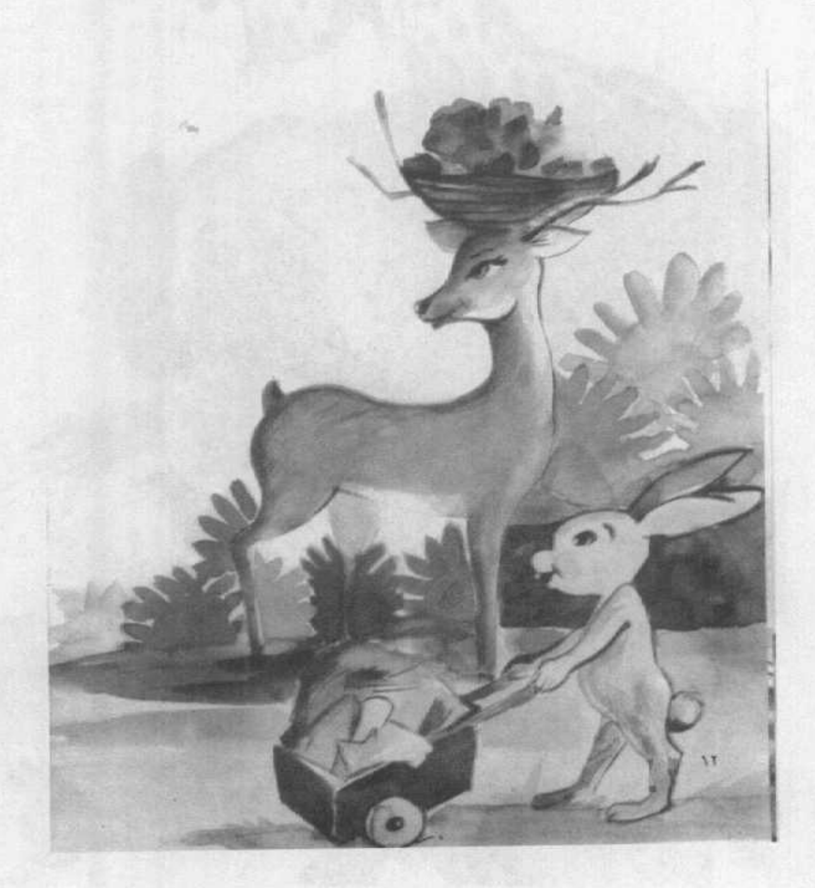
ثم جاء الببر وقد اصطاد غزالة شهية ، وقال : الجميع يستريحون ، فلماذا أذهب لأكل الغزالة في مكان بعيد؟ لماذا لا أستريح مثلهم وآكل طعامي هنا في وسط الطريق؟ وقلّده النمر وكل الحيوانات المفترسة الا الأسد.

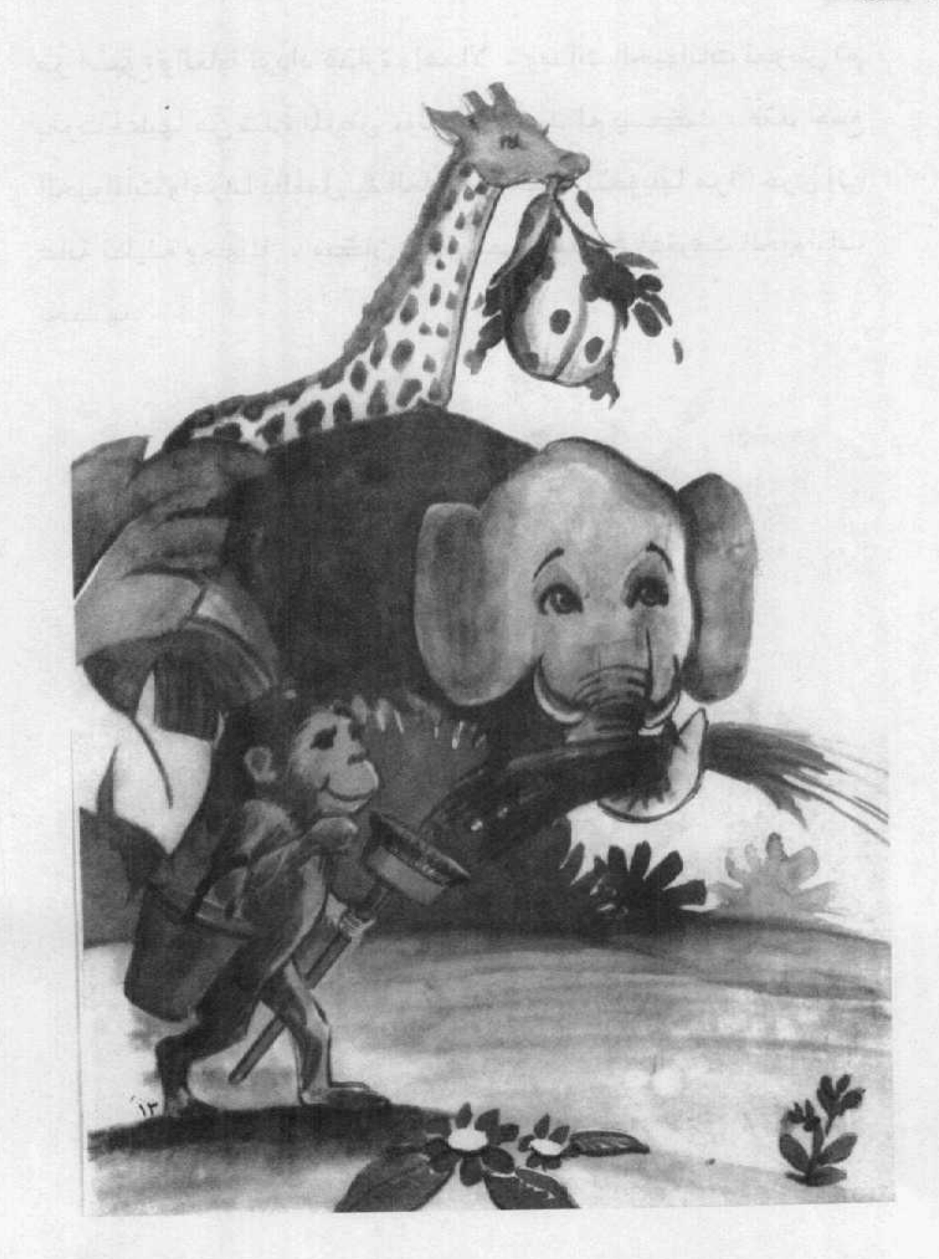


كان الأسد يمر في الغابة فوجدها غير نظيفة ، فلم يصدق عينيه ، وراح يسأل عن السبب ، ولما عرف السبب قال : الآن سيعرف المرضُ طريق غابتنا الجميلة ، وستهرب السعادة منها.



مر أسبوع والغابة تزداد قذارة وإهمالاً ، وبدأت الحيوانات تمرض ثم يموت أغلبها من شدة المرض ،ولكن الأسد لم يسكت ، فقد جمع الحيوانات وأمرها بالعمل في الغابة من جديد لتحويلها مرة أخرى إلى غابة نظيفة وجميلة ، وكان يعمل معهم بعد أن اعترفت الحيوانات بخطئها.





نجد هذه القصة تقدم حدثاً ملائماً لمرحلة الطفولة الباكرة ، حيث تعتمد على واقعة فنية واحدة ساعدت على التشويق وابتعدت عن السرد المطوّل مع لغة بسيطة ومناسبة ، واشتملت على بعض النواحي السلوكية والتربوية حين ركزت على أهمية التعاون ، وعلى ذم الكسل ، كما بيّنت دور القائد حين دعا الأسد إلى العودة إلى تنظيف الغابة مرة أخرى.

ونجد في القصة المعلومة التي تشير إلى أن الإنسان يحمي نفسه بواسطة النظافة ، لأن عدم النظافة يؤدي إلى الأمراض . كما نجد فيها الناحية الإيمانية بالتركيز على شعار النظافة من الإيمان.وقد تعاونت ريشة الفنانة منال بدران مع كلمات الكاتبة نجوى السيد في إبراز النواحي الجمالية ، فحين تحدثت الكاتبة عن سعادة أطفال الغابة ، قدمت الفنانة لوحة فنية فيها قدر كبير من المرح الذي يدل على السعادة فعلاً حين رسمت وجهاً مبتسماً لأحد الأرانب الصغار وقد وضعت أمه يدها على رأسه ، بينما يختبئ آخر بين الأعشاب ، ويتعلق ثالث في رقبة أمه ، كما يفعل الطفل الصغير المرح حين يتعلق في رقبة أمه[1].

نجد في هذا المجال نفسه قصة (إبريق الشاي الحزين)[2] التي تقول للطفل ببساطة أن لكل شئ في الحياة دوراً ، والشئ حتى إن كان صغيراً فربما يؤدي ما لا يقدر الكبير على أدائه ، ومن هنا لا يجب أن ينظر الطفل إلى قدراته البسيطة نظرة إزدراء ، فهو يقوم بدور كبير في أسرته حين يحقق وجوده السعادة لأفرادها ، ونثبت هذه القصة اللطيفة في الصفحات الآتية:

1- انظر اللوحة ص ٧٨ . وانظر حديثنا السابق ص ٦٩.
2- محي الدين اللباد - إبريق الشاي الحزين - دار المعارف - ط٤ - ١٩٩١م

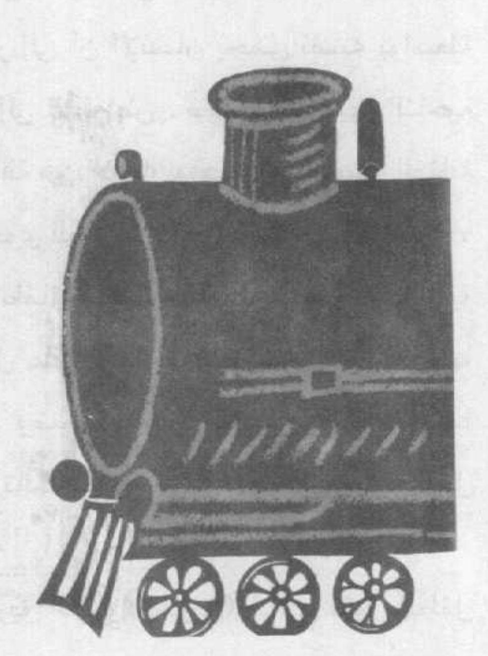
صندوق الدنيا

إبريق الشاي الحزين

قصة ورسوم

محي الدين اللباد

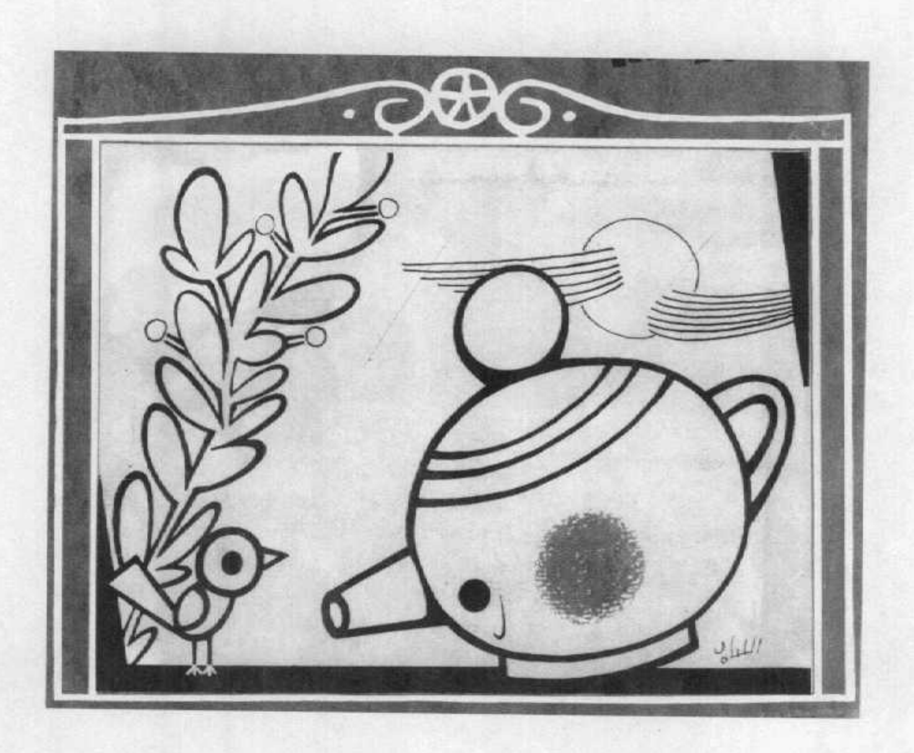
دار المعارف



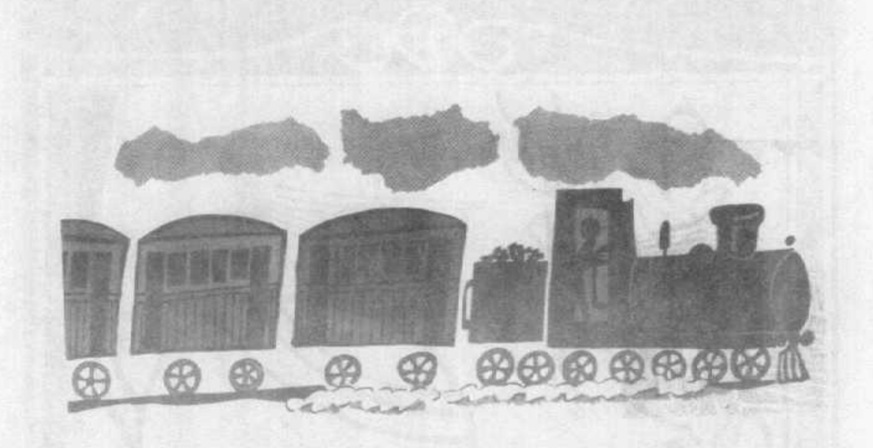




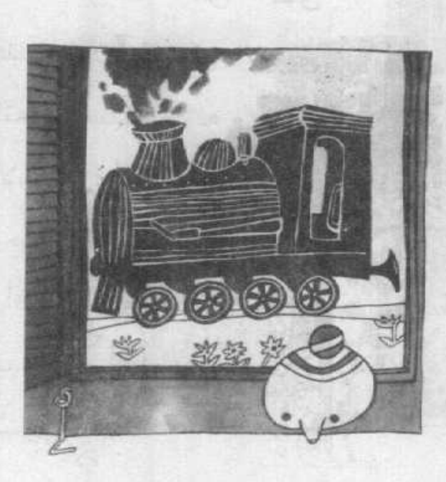
كان إبريق الشاي الأصفر يجلس في أكثر الأوقات على المنضدة التي تحت الشباك المطل على شريط سكة الحديد.



وكلّما فات قطار سكة الحديد الكبير ، أبو الدخان الكثير من أمام الشباك ، كان يصفر ، ويحيّي إبريق الشاي ، فكان الإبريق ينكسف ، ولا ينظر إليه..



كان الإبريق يخجل من القطار ، كلما مر أمامه ، ويطأطئ رأسه، ويلتفت إلى الجهة الأخرى ولا يرد على القطار تحيته وصفيره.



وفي يوم من الأيام ، رأت "العروسة" الإبريق حزيناً مهموماً ، وقد احمرت أذنه من الكسوف ، فتأثرت لحالته ، وأحبت أن تعرف سبب حزنه وهمه ، وتسليه بحكاياتها اللطيفة...





نزلت العروسة من فوق المكتب ،وذهبت إلى الإبريق وسألته عن سبب حزنه ، فقال لها الإبريق : أنا مكسوف ، لأني صغير ، ودخاني قليل ، فلا أقدر أن أكلم القطار الكبير ، صاحب الدخان الكثير...





فسأل الإبريق العروسة : صحيح؟ وكيف يستطيع الصغير أن يعمل أشياء لا يعملها الكبير؟ .. قالت العروسة : هل يستطيع القطار الكبير أن يعطينا الشاي .. كما تفعل أنت؟



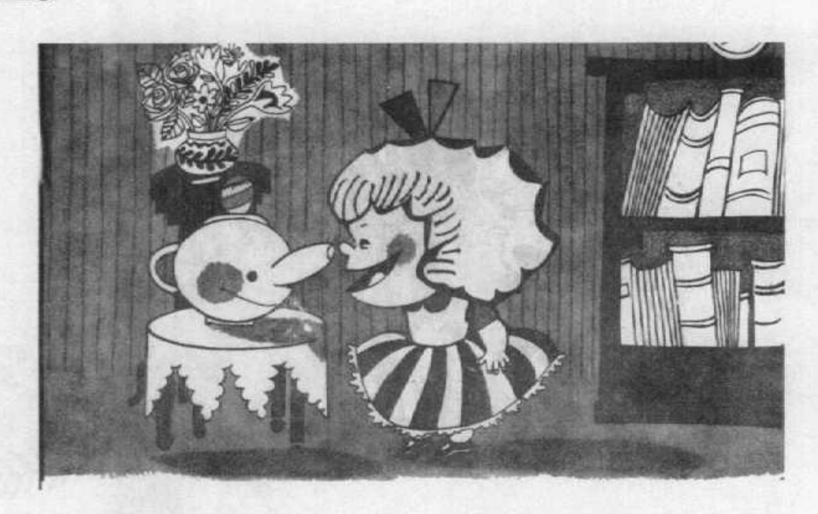
وقالت العروسة : وهل يكون منظر القطار الكبير جميلاً ، إذا وضعناه على المفرش المنقوش مع الفناجين ، كما تكون أنت؟ ...



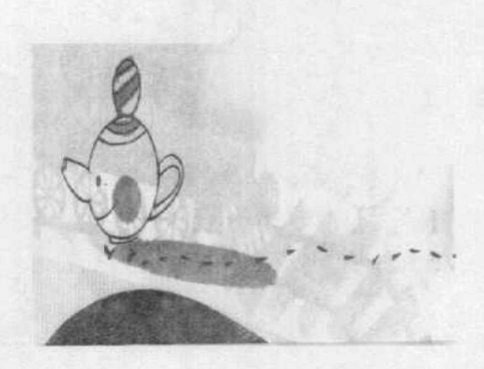
وهل يستطيع كل واحد أن يشتري قطاراً لنفسه ، ويستخدمه في بيته ، كما تكون أنت؟...



والقطار الكبير ، ذو الدخان الكثير ، الذي تخجل منه ، لا يستغني سائقه عن شرب الشاي ، من إبريق صغير مثلك!...

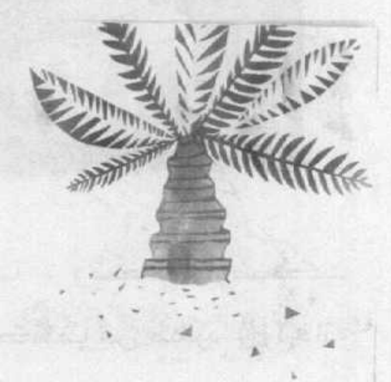


فرح الإبريق من كلام العروسة ، وضحك ، وضحكت العروسة معه .. وصار الإبريق لا ينكسف من صغره ، ودخانه القليل



وفي اليوم التالي ، استعد الإبريق وذهب إلى القطار ، وقال له : أيها القطار الكبير يا صاحب الدخان الكثير ، أحب أن نكون صديقين .. فقل له القطار : إننا صديقان من زمان...



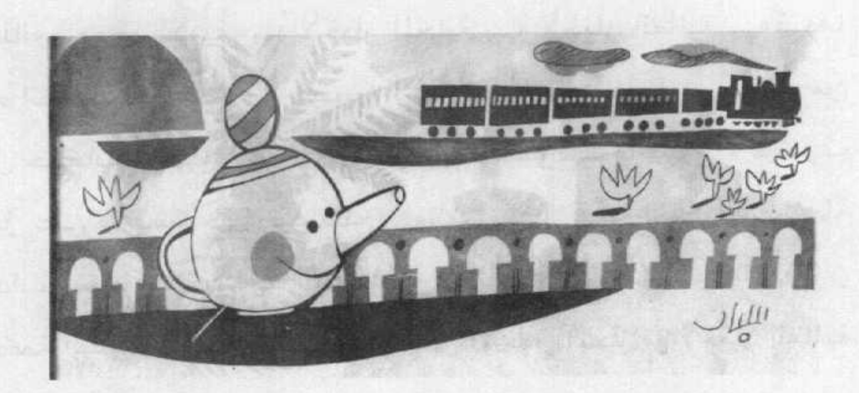


فرح الإبريق فرحاً عظيماً لأن القطار الكبير قال له : إننا صديقان من زمان ...

وعاد الإبريق إلى مكانه تحت الشباك المطل على شريط سكة الحديد ...



وكلما مر القطار من أمام الشباك ، كان يحيّي الإبريق بصفيره ، فيرد الإبريق عليه التحية ، وهو سعيد وفرحان...



تمضي بنا خطوات التطبيق على الأعمال الأدبية للأطفال ، وتستوقفنا سلسلة من كتب الأطفال في غاية الأهمية ، تجعلنا نعود مرة أخرى للكاتبة نجوى السيد ، إنها سلسلة حكماء الغابة[1].

يستمع الطفل إلى مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية لا يدرك معناها مثل الحدود الدولية ، والمياه الإقليمية ، والعملة المحلية ، والبطالة، ومحو الأمية ، والأخبار المحلية ، والأخبار العالمية .. وغيرها وهذه السلسلة تقدم للطفل تفسيراً لهذه المصطلحات بأسلوب بسيط من خلال حكايات تحدث في الغابة ، أبطالها الحيوانات والطيور ، فيتعرف الطفل على ما يعنيه كل مصطلح ، وتنتهي كل قصة بحكمة مرتبطة بأحداث القصة يطلقها أحد الحيوانات ، والقصة التي نثبتها هاهنا بعنوان (حكمة النمر) ، وهي تتحدث عن معنى الأخبار المحلية والأخبار العالمية ومحو الأمية.

---

[1]- نجوى السيد - حكماء الغابة (٩ كتب) - رسوم : سمير عبد الغني - إشراف ومراجعة : عبد الجليل حماد - الشركة العربية للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٧هـ

حكماء الغابة

حكمة النمر



تأليف

نجوى السيد

إشراف ومراجعة

عبد الجليل حماد

الشركة العربية

للنشر والتوزيع

حكماء الغابة

حكمة النمر

تأليف نجوى السيد
إشراف ومراجعة عبد الجليل حماد
رسوم سمير عبد الغني
تصميم وكمبيوتر أحمد صابر المرسي



جاء القرد يجري وينادي صديقه الحمار ويقول:

يا صديقي الحمار ، تعال اسمع وتعجب مثلي.

قال الحمار:

أسمع ماذا أيها القرد؟ وأتعجب من أي شيء؟

أجاب القرد وهو يتنفس بسرعة شديدة : بسبب جريه مسافة طويلة :

لقد أصبح النمر مجنوناً ، رأيته بنفسي يتصرف مثل المجانين.

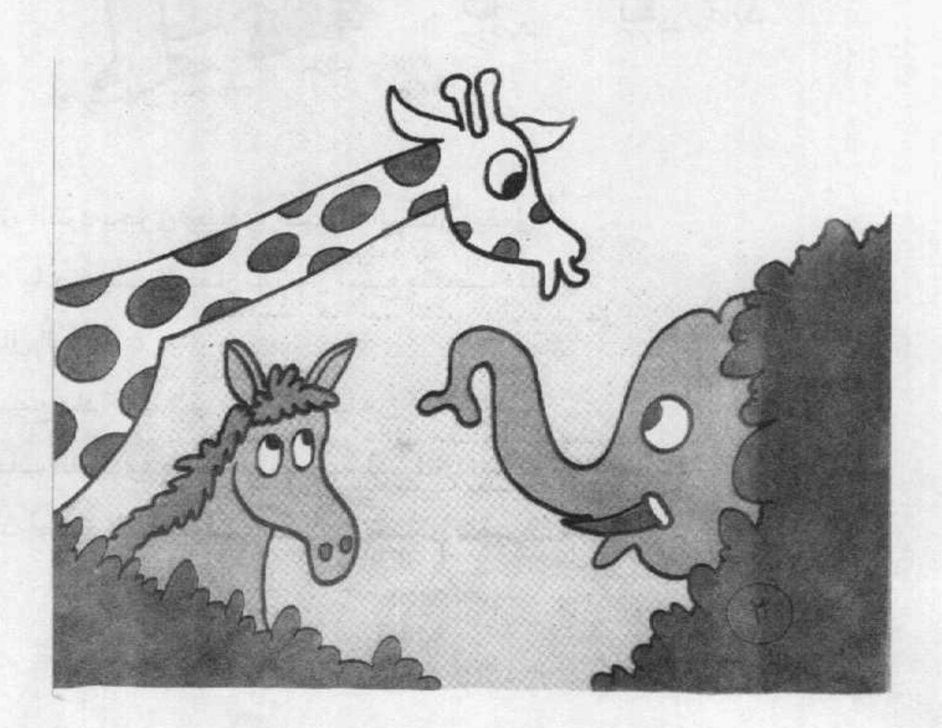
قال الحمار: لا تقل ذلك يا صديقي ، ثم أي نمر تقصد؟ فالنمور كثيرة في غابتنا الواسعة؟

قال القرد:

النمر المخترع الذي يقول عنه الأسد: انه عالم كبير.

وسمع الحصان حديث القرد ، فقال وهو غاضب:

أيها القرد.. إن النمر العالم ليس مجنوناً ، إنه أعقل حيوان في الغابة كلها.



فقال الحمار وهو يهز ذيله ثم رأسه:

وأنا أيضاً أشهد بذلك يا إخواني.

قال القرد وهو يقفز ثم يتعلق بغصن شجرة:

كنت أظن هذا أيضاً لكني اكتشفت أن النمر مجنون فعلاً.. صدّقوني.

فاقتربت منهم الزرافة ، وحيتهم تحية رقيقة ، ثم همست قائلة:

مالك ترفع صوتك هكذا أيها القرد؟ ومن هذا النمر المجنون الذي تتحدث عنه؟

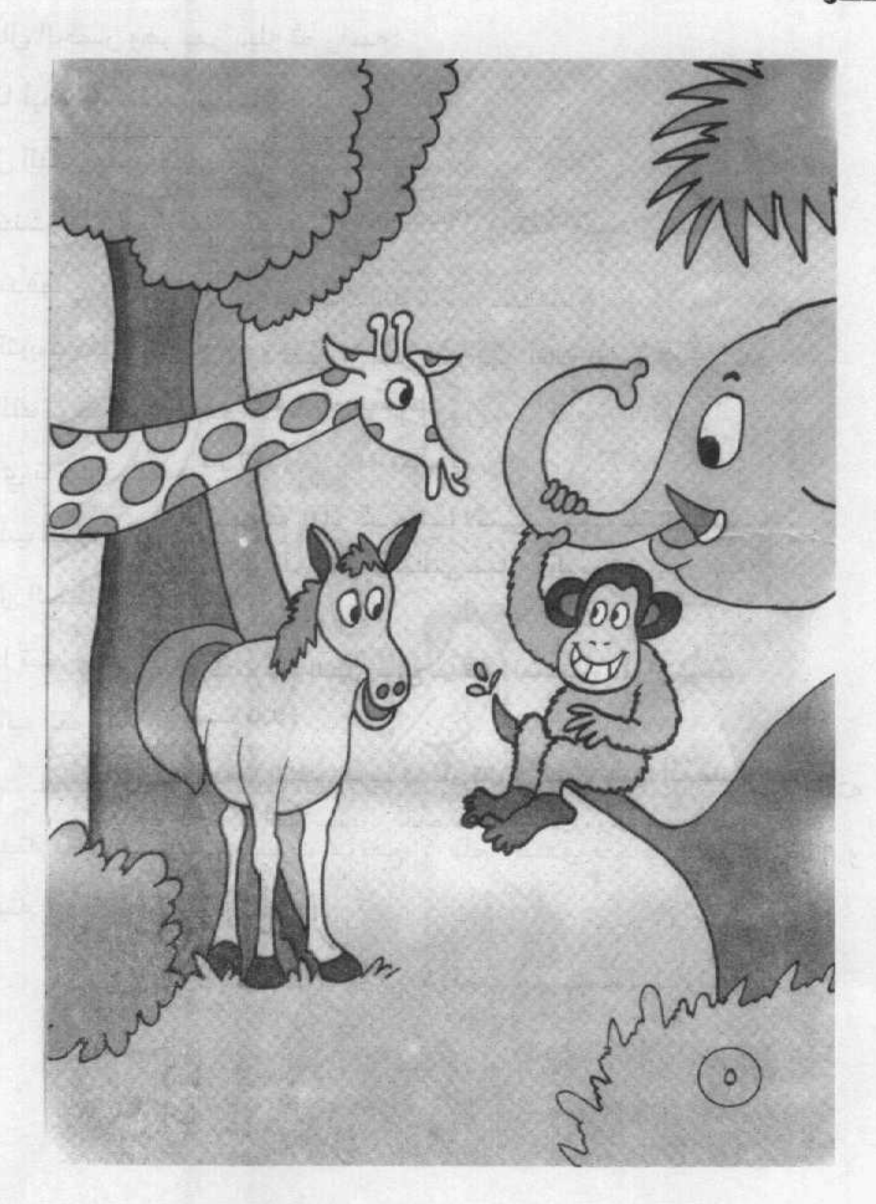
أجاب القرد: النمر العالم.. مجنون ، مجنون - والله - صدقوني.

قال الحصان في دهشةٍ:

لماذا تقول هذا أيها القرد؟ هل عندك دليل؟

أجاب القرد:

نعم.. عندي الدليل ؛ لقد رأيته يحدث نفسه بصوت مرتفع ، فلما راقبته وجدته يضحك أيضاً بصوت مرتفع ، فلم أصدق نفسي فاقتربت منه و ناديته ، لكنه لم يشعر بي.


٥

ولم يسمعني وظل يكلم نفسه ويضحك.

قال الحصان: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ماذا حدث للنمر؟!

خسارة كبيرة أن يجن النمر فهو العالم الوحيد في غابتنا وصاحب الاختراعات المفيدة.

قال الحمار في بلاهة ، وكأنه يمزح:

الحمد لله .. لو كنت عالماً لأصبحت مجنونا مثل النمر، إنني أشكر الله تعالى أن خلقني حماراً ، ولم يخلقني نمراً ذكياً مخترعاً ..

وعندئذٍ جاء الفيل وسمع ما قاله أصدقاؤه ، فراح يحدثهم في دهشةٍ قائلاً:

ما هذا الكلام الغريب؟ ! من قال إن النمر مجنون؟ إنه عاقل جداً ، وهو أذكى حيوان موجودٍ بيننا الآن ، وعقله بخيرٍ الحمد لله.

فاعترض القرد قائلاً :

لا يا صديقي الفيل إنه الآن أصبح مجنوناً ، وأنا رأيته بنفسي يكلم نفسه ويضحك.



قال الفيل:

وأنا كنت أمرُّ أمامه ورأيته كما رأيته أنت يكلم نفسه ويضحك ، ولكن «إذا عرف السبب..بطل العجب» .

قال القرد في دهشةٍ وتعجب:

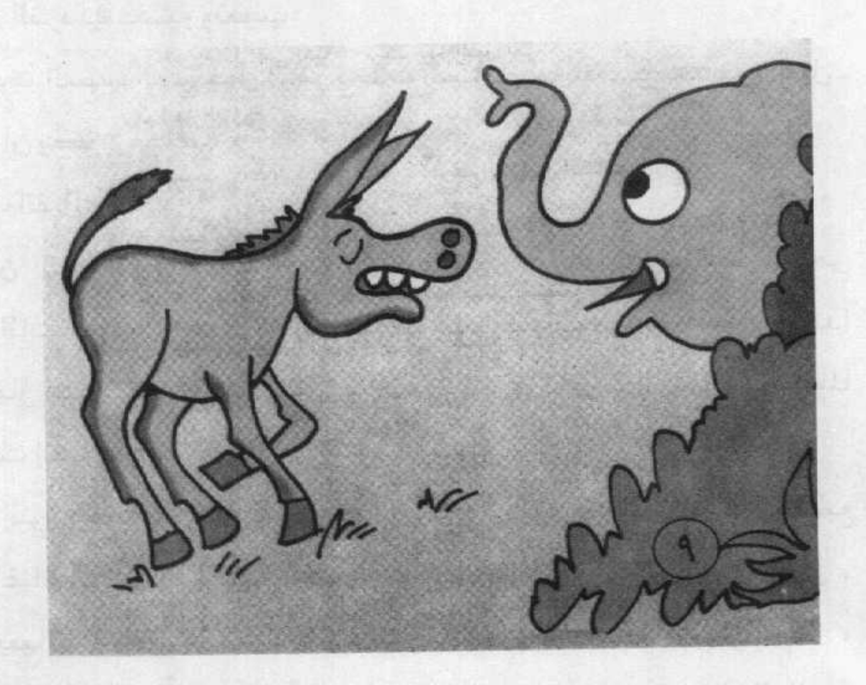
وما السبب الذي جعل النمر يحدث نفسه ويضحك ـ يا صديقي الفيل ـ غير أن يكون مجنوناً؟!

جاب الفيل:

إن النمر يقوم الآن باختراع جهاز يسجل عليه أصواتنا جميعاً نحن حيوانات الغابة ، يمكننا بعد ذلك سماع أصواتنا إذا أدرنا مفتاح هذا الجهاز فهو يسجل الصوت ثم يعيده مرةً أخرى .. بل مرات ومرات ، ولما سألت النمر عن فائدة هذا الاختراع ، أجابني قائلاً:

إنني أفكر في عمل إذاعة للغابة ، يقدم فيها كل حيوان ما يستطيع من غناء وتمثيل.. ، وأيضاً نجمع أخبار غابتنا ، وأخبار الغابات الأخرى ، ونذيعها من خلال هذه الإذاعة ، لتعرف الحيوانات عندنا أخبار غابتنا ، وهي الأخبار المحلّية الداخليّة ، وأخبار الغابات الأخرى في كل العالم ، وهذه هي الأخبار العالمية الخارجية وهكذا تصبح حيوانات الغابة غير منعزلة عن العالم الخارجي ، ولا يصل إلى أي حيوانٍ أخبار كاذبة أو خاطئة عن غابتنا أو الغابات الأخرى ، لأن الإذاعة سيكون بها مجموعة من الحيوانات الأمينة النشيطة الذكية ، تقوم بجمع الأخبار الداخلية التي

نسميها أخباراً محلية، والأخبار الخارجية التي نسميها أخباراً عالمية. - وأضاف الفيل قائلاً: وعندما سألت: هل هناك فوائد أخرى للإذاعة؟



أجاب وهو ينظر إلى الجهاز الّذي بين يديه

أن للإذاعة فوائدً كثيرة لا تنتهي ، فالحيوانات هنا في غابتنا لا تعرف القراءة والكتابة ، ولذلك يطلق عليهم -أميُّون- وكم أتمنى أن تتعلَّم كلَّ الحيوانات – في غابتنا – القراءة والكتابة ، وهذا مشروعٌ يمكن أن نسميه "محو الأميَّة" ، ومعناه أن نقوم نحن المتعلِّمين بالقضاء على الأميَّة ، وذلك بتعليم الحيوانات التي لم تتعلَّم.

وعندئذٍ قالت الزرافة مستفسرةً:

معنى هذا أنني أميَّة ؟ وأنت أيها الفيل أميٌّ؟

أجابها الفيل:

نعم نحن أميُّون مادمنا لا نعرف القراءة والكتابة.

– وهنا رفع الجمل رأسه وقال في فخرٍ:

لقد تعلَّمت القراءة والكتابة منذ شهر تقريباً ، علَّمني صديقي الجمل الذي يعيش في الغابة المجاورة.

وعلَّق الحمار قائلاً:

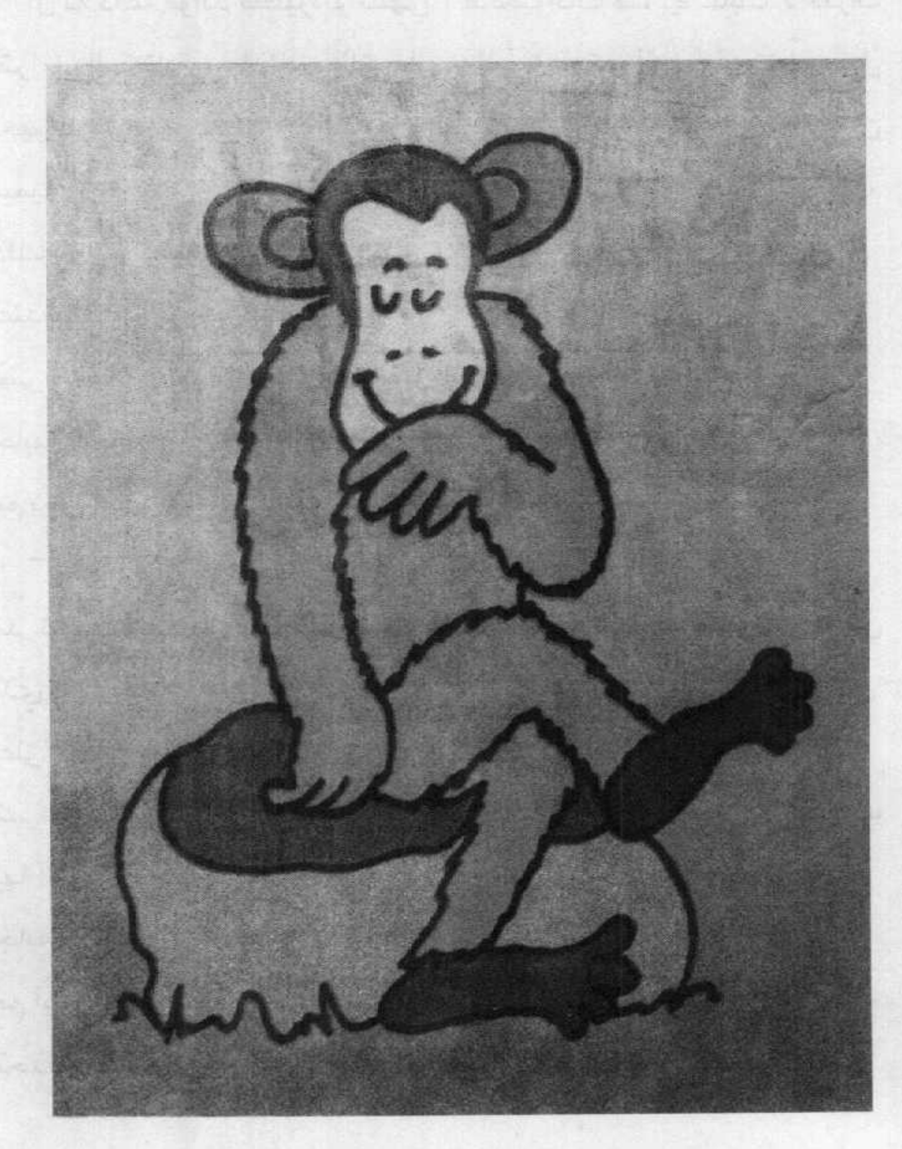
لقد سمعت أن تعلُّم القراءة والكتابة يحتاج إلى صبرٍ شديد مثل صبرك أيها الجمل.

أجابه الجمل:

نعم أيُّها الحمار. كل عملٍ يحتاج إلى صبرٍ شديد ، حتى يتم وينجح.

وتحدث القرد وهو يجلس فوق حجر كبير ، ويضع يده تحت ذقنه:

إنني أستطيع أن أتحمل أي شئٍ حتى أتعلَّم القراءة والكتابة ولكن من يعلّمني؟



أجاب الحمار ساخراً:

إذاعة النمر.

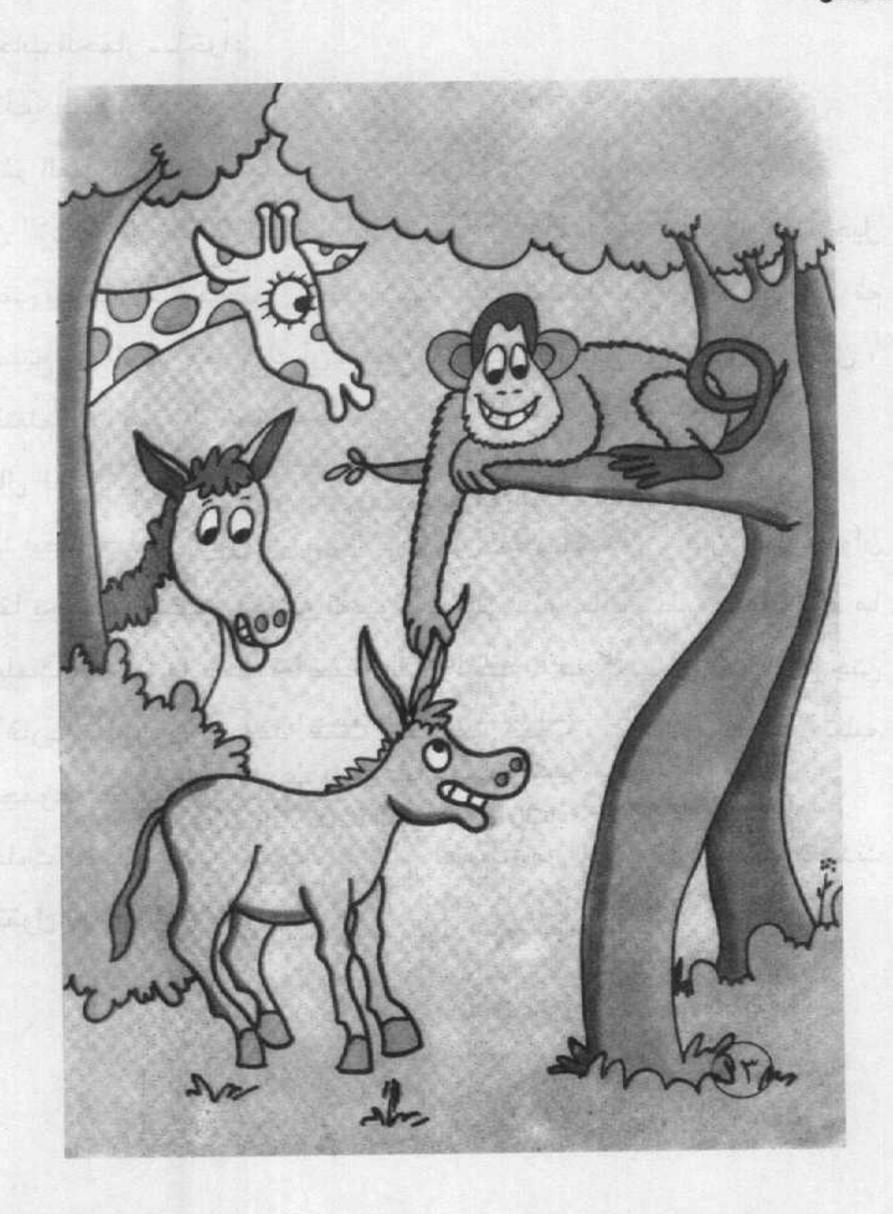
نظر الفيل إلى الحمار بغضبٍ وراح يقول له:

إن الإذاعة وحدها لا تكفي أيُّها الحمار ، فالنمر يخترع جهاز التسجيل حتى يسجل عليه دروس . "محو الأميَّة" التي تعلّمنا القراءة والكتابة ، ثم يصبح من السهل بعد ذلك أن نستمع إلى هذه الدروس من جهاز التسجيل ، ونتعلَّم منها ومن الإذاعة.

قال الجمل في ثقة:

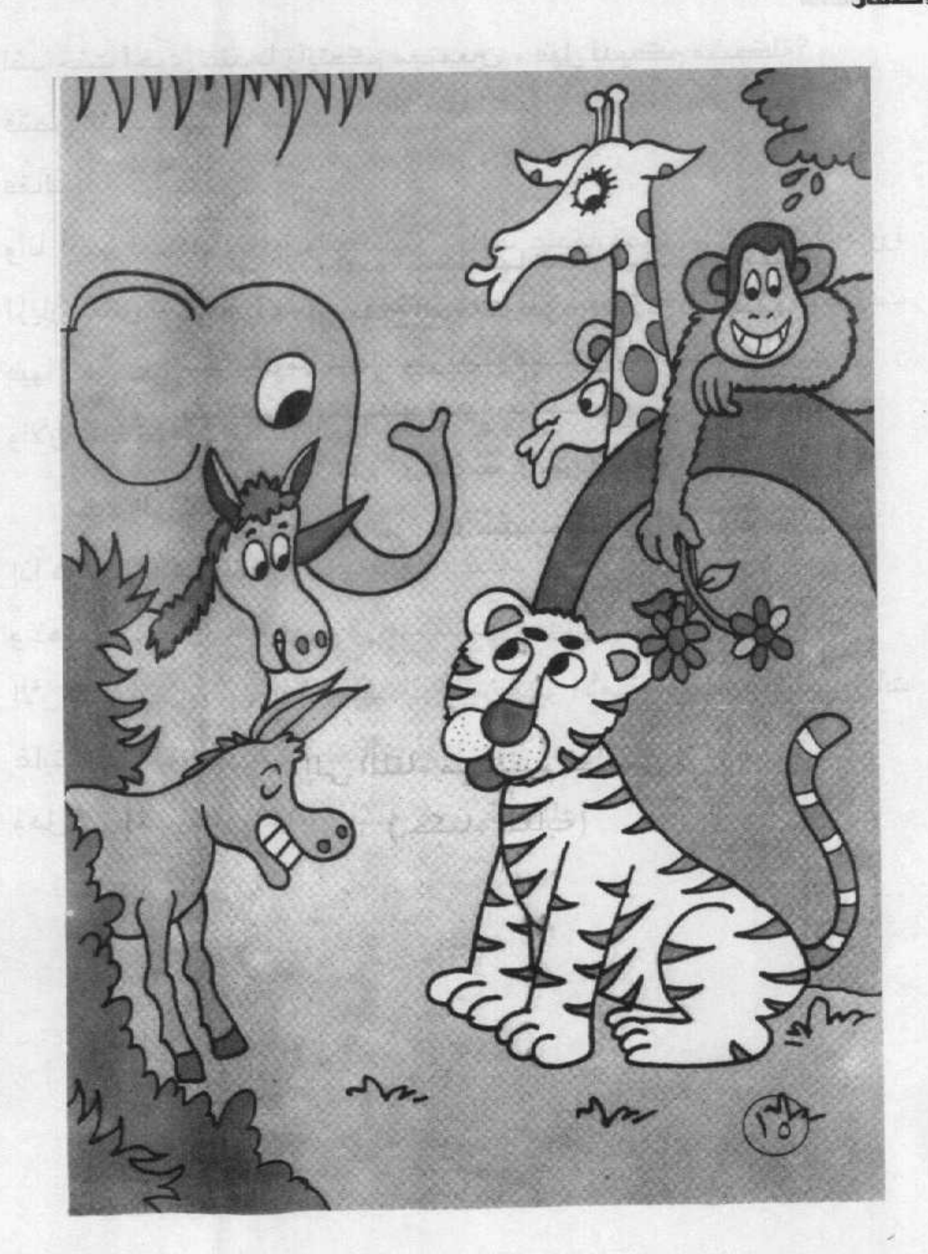
أنا أيضاً – أيُّها الفيل – أسهم في دروس ·محو الأميَّة· ، فإن كل حيوان هنا يجب أن يساعد إخوانه الحيوانات على قدر ما يستطيع ، وأنا بعد ما تعلمت القراءة والكتابة أصبح علَّي واجب ، هو تعليم أولادي و زوجتي وأقاربي المقرَّبين ، وقد قمت بتعليمهم فعلاً ، والآن يمكنني تعليم مجموعة كبيرة من الحيوانات.

جاءت الغزالة وهي مسرعة ، فلما اقتربت من الحيوانات بدأت تتحدث وتقول:



لقد جئت أجري عندما رأيتكم مجتمعين ، فهل لديكم مشكلة؟
فقص القرد عليها ما حدث.
فقالت:
وأنا أيضاً تعلمت القراءة والكتابة ، وذلك عندما ذهبت إلى الغابة المجاورة لزيارة بعض أصدقائي هناك ، ومكثت بها لمدة شهرين كاملين، وقد تعرفت فيها على غزالة اتخذتها أختاً و صديقةً لي ، فعلمتني القراءة والكتابة ، والآن يمكنني أن أساعد الجمل والنمر في دروس - "محو الأميَّة" -.

قالت الزرافة:
إذاً هيّا بنا نذهب للنمر؛ لنخبره بهذا كله..
و ذهبوا جميعاً إليه ، ففرح فرحاً شديداً ، وقال لهم:
الآن نستطيع أن نبدأ مشروعنا الكبير: محو الأميَّة - فنعلِّم كل حيوانات غابتنا الحبيبة القراءة والكتابة. وهنا سأل الحمار النمر قائلاً:
وهل يمكنني بعد ذلك أن أصبح مخترعاً مثلك؟



أجابه النمر:

ليس الأمر بهذه البساطة أيَّها الحمار ، يجب أولاً أن تكثر من القراءة ، فهي مفتاح المعرفة لكلّ شئٍ والأهم من ذلك تفهمها جيدا ًمثل من كتبها؛ حتى يصبح لديك ذكاء العلماء وحبهم للعلم ، كما نعلم ٠ إن ولكل مجتهدٍ نصيباً ومن جدَّ وجد٠

وعندئذ قال القرد ، ورددت معه كل حيوانات الغابة:

صدقت حكمة النمر: ٠لكل مجتهدٍ نصيب ، ومن جدَّ وجد٠.

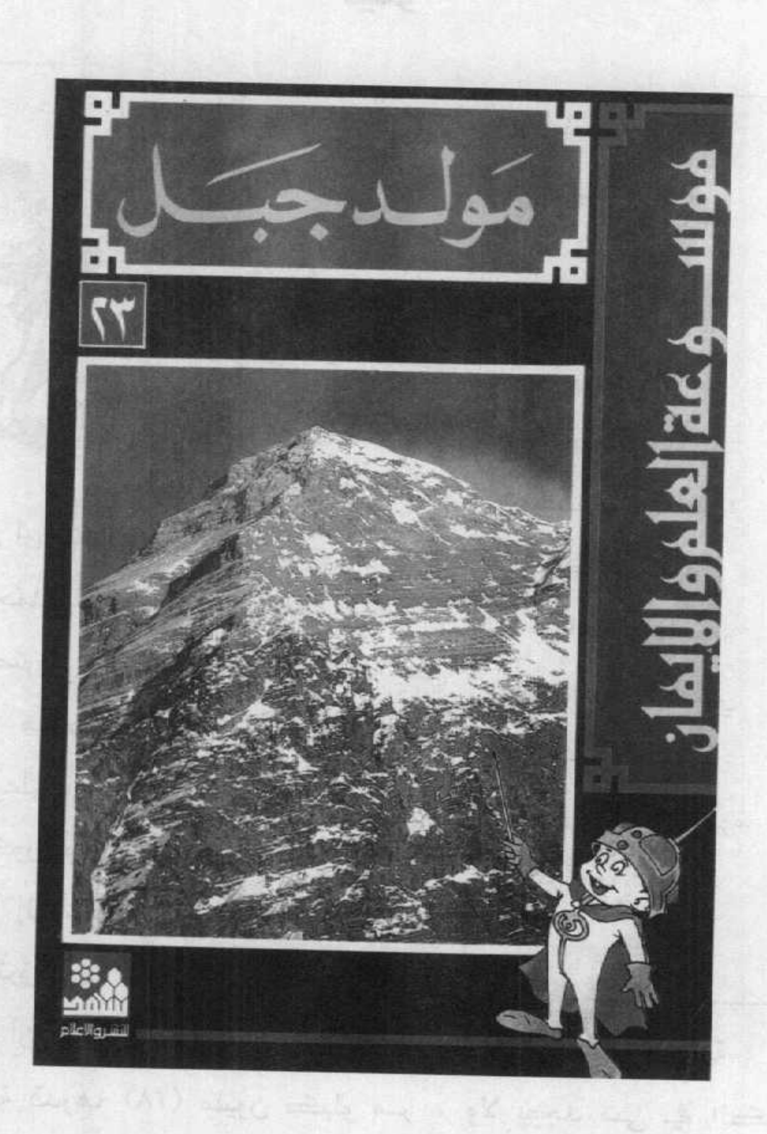
إلى اللقاء مع حكيم آخر من :

(حكماء الغابة)

إذا انتقلنا إلى مرحلة من مراحل الطفولة المتأخرة ، حيث الأعمال الأدبية تخاطب الطفل من تسع سنوات إلى أثنتي عشرة سنةً سنجد نموذجاً طيباً يتمثل في موسوعة العلم والإيمان[1] التي ضمت في طبعتها الأولى (٤٣) كتاباً يتحدث كل منها عن ظاهرة في الكون أو أحد مكوناته.

يوجد بطلان رئيسيَّان في كلٍّ قصة ، هما نيترينو وبوزيترون ، وهما شخصان خياليَّان ، يقومان بمغامرات ، و تعرض من خلالها معلومات علمية شيقة ، وقد اخترنا منها قصة بعنوان (مولد جبل) تعرف الطفل باختصار معلومات عن الجبال.

١- ممدوح الغالي وآخرون - موسوعة العلم والإيمان - مولد جبل - المكتب العربي للمعارف - القاهرة -١٩٩٢م.


مولد جبل
٢٣
موسوعة العلم والإيمان

نينو



اسمي الأصلي نيترينو ويدعوني الأصدقاء باسم نينو اختصاراً. أنا صغيرٌ لدرجة لا تصدق بحيث إن آلاف البلايين من جنسي يمكن أن تتجمع في النقطة التي في نهاية هذه الجملة بسهولة. ولهذا السبب فليس لي وزن وصورتي التي في هذه البطاقة هي صورة مكبَّرة بلايين البلايين من المرَّات وعلى الرغم من ذلك فأنا أقوى شئٍ في الكون وأنا أخترق الأرض يومياً من سطحها إلى سطحها الآخر ، وربما كنت الآن أخترق الكتاب الَّذي تقرؤه ، بل أنني أستطيع أن أخترق لوحاً من الرصاص سمكه ثلاث سنوات ضوئية ، أي بسماكة قدرها (٢٨) مليون كيلو متر ، ولا يوجد شئ في الكون يستطيع أن يفعل ذلك. كما أنني أستطيع أن أطير بسرعة الضوء ، أيّ

رئيس التحرير:
ممدوح الغالي.
المحررون :
سناء قيشاوي
إبراهيم حامد
محمود حامد.
المستشار العلمي:
مجدي غنيم.
المراجعة العلميَّة:
عبد المنعم الطناني.
الرسوم الداخلية:
الفنان إبراهيم سمرة.
المراجعة اللغوية:
شوقي هيكل.

بسرعة (٣٠٠) ألف كيلومتر في الثانية الواحدة و أستطيع أن أتحمل درجات حرارة هائلة تصل إلى بلايين البلايين من الدرجات المئوية ، إلا أنني لا أستطيع أن أتحمَّل درجات برودة كبيرة. عمري من عمر الكون، أيّ (٢٣) ألف مليون سنة تقريباً ، ولذلك فأنا أستطيع أن أخبركم بأشياء كثيرة عن هذا الكون العظيم. أنا صديقٌ لكم وأحب لكم الخير ، وأحب منكم الَّذين يقرأون كثيراً ، والَّذين يسألون كثيراً، والذين يحبُّون أن يعرفوا كل شئٍ ويتعلموا كل شئٍ. وهكذا يا أصدقائي سوف أصحبكم معي في هذه الرحلة الممتعة لتروا وتسمعوا عجائب المخلوقات ، ولتعرفوا قدرة الله ـ عز وجل ـ من خلال مخلوقاته.



كم هو قصير عمر الزُهور! هذا ما أحسست به وأنا أقضي هذا الربيع في أحد الوديان التي تنمو فيها الزهور البريَّة الرائعة الجمال ، لكن سرعان ما تبذل وتموت ، صحيح هناك آلاف من الزهور تزهر بدلاً من التي تذبل .. مما يحافظ على نوع النبات وجمال المنظر ، ولهذا قرَّرت أن أستمتع بالوقت الذي أقضيه هنا بمفردي بدون صديقي العزيز بوزي الذي ذهب إلى آسيا وبالتحديد إلى قرية صغيرة للرعاة بدولة نيبال ، وذلك لزيارة صديقٍ له هناك .. لكنني في لحظة أحسست بأنني سأرى بوزي الآن .. وهذا ما حدث بالفعل ، فقد قطع رحلته وجاء إلى الوادي ، لكنه كان في حالة سيئة ، والدموع تملأ وجهه .

وبعد فترة استطعت أن أهدئ بوزي ، الذي فاجأني بقوله: نينو لقد قررت أن أترك الأرض وهذه المجرة ، وأذهب إلى أعماق الكون. دهشت لقول بوزي فأنا أعلم أنه يحب كوكب الأرض ويقضي فيه أسعد أوقاته..

فماذا حدث؟

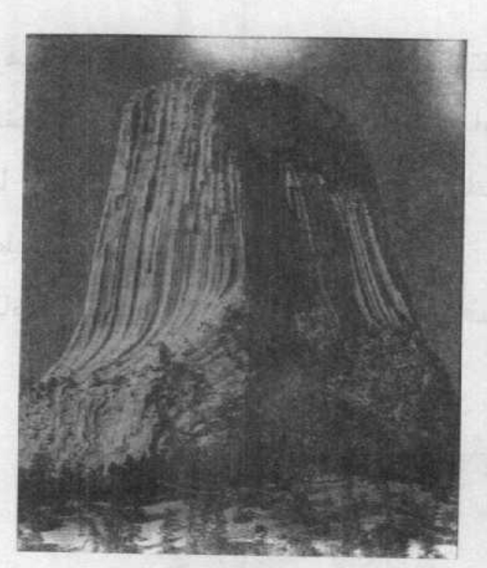
قال بوزي: منذ عدة أيام أراد صديقي - كور - أن يتسلَّق جبلاً يسمُّونه موطن الثلّج.. قاطعته سائلاً: لحظة يا بوزي .. ما موطن الثلّج؟

قال بوزي: موطن الثلّج كما يطلق عليه في سلسلة جبال الهملايا ، وهي سلسلة جبلية شاهقة الارتفاع مغطاةٌ بالثُّلوج وبها مجموعة قمم يزيد ارتفاعها عن ٨٠٠٠ م وكان "كور" يريد أن يتسلَّق قمة إفرست بالذات

وهي أعلى قمة على الأرض ، ويبلغ ارتفاعها ٨٨٤٨ م ، وكان ٠كور٠ متردِّداً إلاَّ أنني شجَّعته على التسلق ظنَّاً أن ذلك سهلٌ ، فقد كنَّا أنا وأنت يا نينو نتسلق قمماً جبليةً أعلى من ذلك بكثير في كوكب الزهرة أو على قمر الأرض أو كوكب المريخ.

قاطعت نينو قائلاً: من الخطأ أن نقيس قدراتنا بقدرات الإنسان يا بوزي.





فالإنسان له قدرات محدودة جداً. إنك تستطيع مثلاً أن تطير بسرعة الضوء ، وأن تنتقل من نجم إلى نجم ولكن الإنسان لا يستطيع ذلك ، ومثل هذا التسلُّق يحتاج إلى تجهيزات كثيرة وقدرات عالية وصديقك كور ما زال صغير السن إذ أنه لم يبلغ الثانية عشرة من عمره.

قال بوزي والدموع تنهمر من عينيه: لقد اكتشفت ذلك بعد ما سقط كور من على الجبال فأصيب بكسورٍ و جروحٍ كثيرة ، ولهذا فأنا أشعر بمسئوليَّتي عما حدث له.

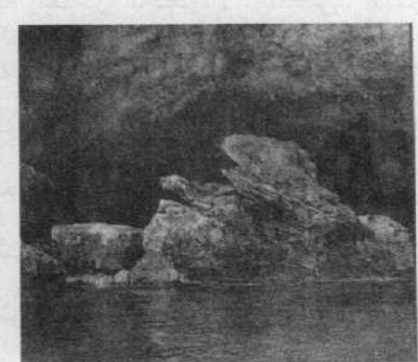


هدأت من روع بوزي الذي قال: هذه الجبال ما أسوأها! لو كنت قادراً لحطَّمتها وسوَّيتها بالأرض فهي تعوق مواصلات الإنسان وتضيِّق عليه المكان ولا فائدة منها ، وهي مجرد صخور متراصَّةً فوق بعضها البعض. لكنني قلت له: أنت تقلِّل من أهمِّية الصُّخور يا بوزي. والحقيقة أن هذه الصُّخور مهمَّة للإنسان

بالرغم من تصوُّره أنه لم يعد يعيش في العصر الحجريِّ ، لكن.. أنظر حولك ، هذا منزل من الحجر وهذا سور حجريٌّ وعلى الغدير توجد قنطرة وعلى النهر يمتد سدٌّ من الحجارة ، وتزيِّن الميادين بتماثيل من رخامٍ وهو نوع من الصُّخور ، ويمكنك أن تحصي مئات الأشياء المصنوعة من الصُّخور ، حتى كوب الزُّجاج الذي تشرب بواسطته من حجرٍ ، والمعادن تستخرج من الحجارة ، حتى الأتربة التي تنتشر بكثرة على وجه الأرض مهمَّة وثمينةٌ للغاية فكيف يمكن لأحد أن يقول: هذا الشئ رخيصٌ كالتراب؟ فلولا التراب ما كان هناك تربةٌ زراعيَّة يعيش عليها الإنسان والحيوان والنبات.. ولا تنس أن هذه الطَّبقة الخصبة تكوَّنت من أحجار تفتَّتت..

فقال بوزي: معنى ذلك أن التربة تكونت من تفتُّت صخور الجبال..

فرددت عليه قائلاً: ليست من الجبال فقط بل من صخور الهضاب و التِّلال أيضاً ، ومن الحمم البركانيَّة التي تطلقها البراكين عند ثورتها.. وما كدت أقول هذا حتى انطلق بوزي تجاه صخرة كبيرة وبدأ يضربها بيده وهو يقول بما أنَّ التربة مهمةٌ للإنسان فهيًا نحطم كل الصخور والجبال ونجعلها تراباً.. حتى أنتقم منها بسبب ما فعلته بصديقي كور.. فأمسكت ببوزي وقلت له: ولماذا تتعب نفسك وهناك من يقوم بهذا العمل بدلاً منك؟





فقال بوزي: من هم؟

فقلت الطبيعة تقوم بهذا العمل طوال الوقت ، مثل الماء والثُّلوج والجليد والرياح والتغيُّرات المفاجئة في درجات الحرارة.

فالماء يذيب المواد القابلة للذوبان في الماء ويأخذها معه مما يساعد على تفتيت الصخور ، بينما تتمكن الأمطار من حفر وديان عميقة في التربة و الصخور ، ويستطيع



أي شلالٍ جبلي صغير مع مرور الزمن حفر وادٍ له في الجبل ، ويأخذ معه الصخور والحصى ثم تترسب فوقها الرمال والغرين (الطَّمى) ، وبهذا تنشأ سفوح الجبال ، أما الجليد فله تأثير قوي على الصخور ، وهو يشبه زجاجة ماء

محكمة الإغلاق في ثلاجة ، وعندما يتجمد الماء فإنه يتمدَّد ويكسر الزجاجة ، وفي الجبل يتسرب الماء



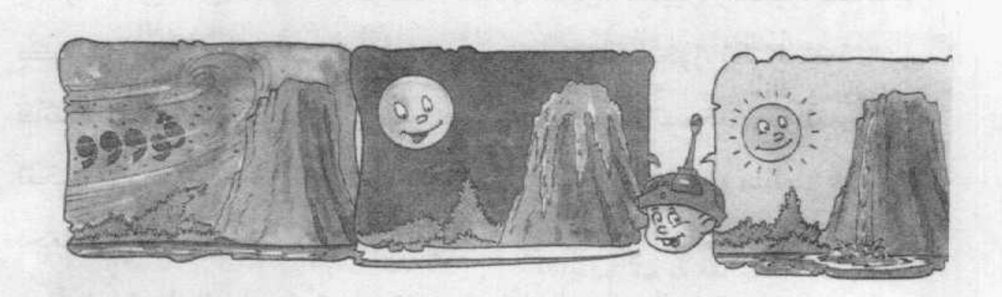
أثناء النَّهار داخل الشُقوق الموجودة بالصخور ، وفي الليل عندما تنخفض درجة الحرارة يتجمد الماء ، فيزيد حجمه ويضغط على جانبي الشِّقّ فيتسبب في تصدع أصلب الصخور وتشققها ، أما أنهار الجليد التي كانت تغطي الوديان منذ عهود سحيقة في القدم ، فإن هذه الأنهار الجليديَّة تضغط بثقلها فوق المساحة التي تغطِّيها ، مما يؤدي إلى اتساع الوادي وتعلو بذلك جنباته ، ويأخذ الوادي شكل حرف الـ (ن)، وهذا النهر الجليدي يتحرَّك ، ويحمل معه أثناء حركته كتلاً حجريَّة كبيرة وصغيرة لمسافات كبيرة ، وتؤثّر درجات الحرارة المتفاوتة على الصخور تأثيراً كبيراً ، فأثناء النهار ترتفع درجات الحرارة مما يؤدي لتمدُّد الصخور ، وأثناء الليل تنخفض درجات الحرارة بشدَّة فتتقلَّص الصخور بشكل مفاجئ ، ممَّا يجعل الصخور تتكسَّر.. هذا ما يحدث في المناطق القاحلة وفي الصحراء ، وأيضاً تعمل الرياح بقوَّة على تغيير شكل الجبال والصخور.

فالرياح تحمل أثناء هبوبها الرمال وتصطدم في قوَّة بالصخور ممَّا يؤدي مع مرور الزمن إلى تفتُّت الصخور.. وبعد حديثي هذا أخذ بوزي يقفز فرحاً في الهواء وهو يقول:رائع! الجبال تتحطَّم والصخور تتفتَّت ، رائع!! .. بل أكثر من رائع!!

قلت له مقاطعاً: ولكن يا بوزي إن قوى الطبيعة التي تحطِّم الجبال تقوم بعملها هذا ببطء شديد..

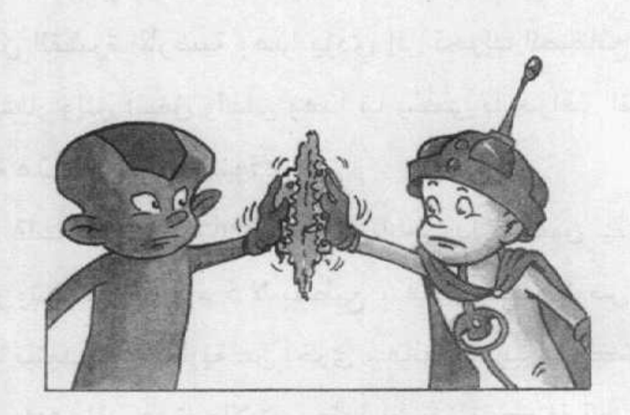
فقال بوزي: ليس مهمَّاً حتى لو استغرق ذلك ملايين السنين.. المهمُّ أنها تحطِّم هذه الجبال..

قلت له: نعم.. إن هذه العمليَّة تستغرق ملايين السنين بالفعل.. لكنك تعرف أن كوكب الأرض كوكب قائم على التَّوازن ، ولهذا فسوف تجد قوى أخرى تبني ما تقوم بهدمه قوى الطبيعة التي تحدثنا عنها ونسمِّيها بعوامل التَّعرية ، فعندما تقوم عوامل التعرية بهدم الجبال تقوم قوى داخل الأرض ببناء جبال أخرى ، وهذا يحدث ببطء أيضاً ويستغرق ملايين السنين ..





احتج بوزي قائلاً: لا.. لا.. لا تقل هذا!! وما الفائدة في ذلك؟ أتبني ما تهدمه مرَّة أخرى؟! هذا غريب للغاية!! فقلت له: يا صديقي.. الأرض بل الكون كلُّه قائمٌ على الحركة و التوازن.. و لا يوجد شيءٌ ثابت في مكانه أو باقٍ على حاله للأبد.. فالكون متوازنٌ ، فإذا لم يتحرَّك فإنَّه سينتهي. سأل بوزي: ولكن كيف تبني الأرض جبالاً أخرى؟



فقلت له: إن بناء جبال جديدة مرتبط بحركة الكتل القاريَّة ، وأنت تذكر عندما تحدَّثنا عن نشوء القارات وانجرافها أنِّي قلت لك إن القشرة الأرضية مقسَّمة إلى سبع صفائح كبرى وهناك عدَّة صفائح صغرى ، وذكرت أنها تتحرك دائماً وببطء.

فقال بوزي: نعم أذكر، كما أذكر أن سبب تحركها هو ما يحدث أسفلها وبالتحديد في الجزء الأسفل من طبقة الغلاف ، فهذا الجزء في حالة شبه سائلة ، وبسبب الضَّغط والحرارة يندفع هذا السائل بين المناطق الضعيفة في القشرة الأرضية وهي مناطق التقاء الصفائح الموجودة عادة في المحيطات وعندما تخرج هذه المواد شبه السائلة إلى أعلى تبرد وتكون جزءاً جديداً من القشرة الأرضية وهذا يؤدي إلى تحرك الصفائح القارية إلى اليمين واليسار وإلى أسفل وأعلى وهذا ما يسمى بانحراف القارات .. لكن ما علاقة هذا بالجبال يا نينو؟

فقالت له: لقد قلت في حديثك أن هناك جزءاً جديداً يتكون في القشرة الأرضية تكبر وتزداد كل يوم ؟ لا بالطبع ، فكوكب الأرض متوازن تماماً ، فعندما تبتعد كتلة قارية عن أخرى ، فإنها تقترب من كتلة قارية أخرى ، وهذا يؤدي إلى عدة حالات .. منها أن تنزلق كتلة تحت كتلة أخرى في خندق وبالتالي تنصهر الصخور بفعل الحرارة والضغط ، وبهذا تجدِّد الأرض شباب قشرتها وتتخلَّص من الأجزاء القديمة.. ولكن عندما لا تستطيع إحدى الكتلتين أن تدفع الكتلة الأخرى أسفلها وتحت هذا الضغط القوي من النَّاحيتين تتقلَّص القسَّرة بكاملها فيؤدِّي ذلك إلى

تغضُّن الأرض أو تكسُّرها ، ويحدث ذلك في كل القشرة الأرضية حتى عمقها فتندفع الطُّبقات الحجريَّة فوق بعضها بما يشبه القباب مثل ما يحدث عند الضغط على مفرش بيدك في اتجاهين متضادَّين متقابلين ثم يلي ذلك انتفاخ القشرة لأعلى ويتكوَّن الجبل ، ولأسفل يتكون جذره الذي يغوص في غلاف الأرض شبه السَّائل.. ثم أخرجت من حقيبتي كعكتين وأعطيت بوزي واحدة ، ففرح بوزي بالكعكة وأوشك أن يضعها في فمه ، ولكنني أوقفته منبهاً: انتظر يا بوزي ، سوف نقوم بتجربة قبل أن تلتهم الكعكة. سأل بوزي باندهاش: تجربة.. وما هذه التجربة؟

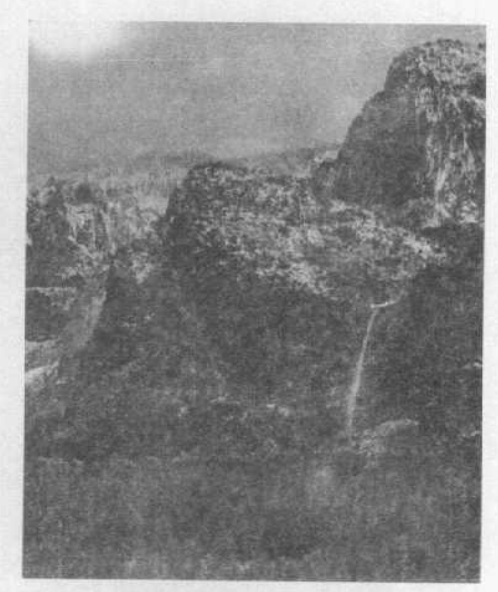


تظهر الدوائر الصفراء خط انتقاء صفيحتين قارتين وينتج عن الاصطدام تكوين سلاسل جبلية

طلبت منه أن يدفع ويضغط بالكعكة الموجودة معه الكعكة التي في يدي ، وأنا قمت بنفس الشئ فاندفعت طبقاً الكعكتين في بعضها البعض وارتفعت لأعلى فقلت له : كما رأيت بنفسك الأن يا بوزي. فإن طبقات الأرض تتشى وتتداخل وترتفع لأعلى كما حدث للكعكتين ، فهما تمثلان كتلتين قاريتين اصطدمتا وكونتا جبلاً .

فقال بوزي : يا خسارة الكعكتين يا نينو ! لقد فهمت كلامك ولم يكن هناك داع لأن تشرح لي على حساب الكعكتين ، ومع ذلك سآكلهما برغم ما فعلته .. والتهم بوزي الكعكتين بسرعة شديدة وهو ينظر لي ثم قال : لكنك يا نينو لم تشرح لي كيف يتكون جذر الجبل؟

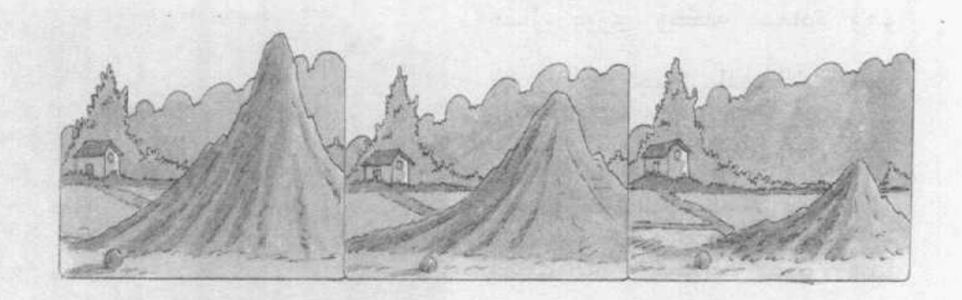
فاجبته: كما قلت لك ، عندما تتقابل الكتل وتتضاغط يرتفع الجبل لأعلى ويتكون الجذر أسفله ويكون غائصاً في طبقة الغلاف السائلة ، وعندما تنتهي مرحلة التضاغط هذه يبدأ الجذر في الارتفاع لأعلى لأنه أخف من طبقة الغلاف الغائص فيها ، وبارتفاعه يرتفع الجبل ليعوض ما قد دمرته عوامل التعرية الطبيعية التي تحدثنا عنها من قبل ، والكتل الحجرية الجديدة التي تتكون من ارتفاع الجذر لأعلى تقوم عوامل التعرية على تحطيمها وطالما الجذر موجود تتتابع عملية تكوين صخور جديدة وتؤدي عوامل التعرية إلى تآكلها حتى ينتهي الجذر ويرتفع ضمن الكتل الحجرية للجبل فينتهي الجبل مع انتهاء الجذر لأن عوامل التعرية تؤدي لتآكل الفاقد فيندثر الجبل .. وهذا ما حدث مع الجبال القديمة .. وبهذه الطريقة تحتفظ الكتل القارية بمساحتها ، وحجمها ثابت تماماً.



تقوم عوامل التعرية المختلفة بتحطيم الجبال القائمة
بينما تقوم الطبيعة ببناء جبال جديدة

فقال بوزي وكله سعادة وهو يشير إلى جبال الهيمالايا: هل سيأتي يوم وتختفي فيه هذه الجبال من على وجه الأرض؟

فقلت له : نعم .. لكن هذا سيحدث بعد مئات الملايين من السنين ، لأن جبال الهيمالايا مازالت صغيرة السن فهي لم تولد إلا منذ ٦٠ مليون سنة عندما التقت الهند بآسيا فارتفعت هضبة التبت ٤٨٠٠ متر وارتفعت بعض جبال الهيمالايا إلى أعلى من ٨٨٠٠ متر ، لكن هذا الم يحدث إلا من مليون سنة فقط وإذا قارنت عمر جبال الهيمالايا البالغ ٦٠ مليون سنة بعمر الجبال الواقعة غرب اسكتلندا البالغ ٤٠٠ مليون سنة ، وقد كانت هذه الجبال أضخم و أعلى مما هي عليه الأن إلا أنها تلاشت تقريباً بسبب عوامل التعرية ، لعرفت أن جبال الهيمالايا لم تولد إلا من وقت قريب ، وهذا هو حال جبال الألب التي تكونت منذ حوالي ١٠ ملايين سنة .. وبالتالي فأمام هذه الجبال عمر طويل لكي تعيشه ، لكنه قصير إذا قورن بعمر الأرض المديد.

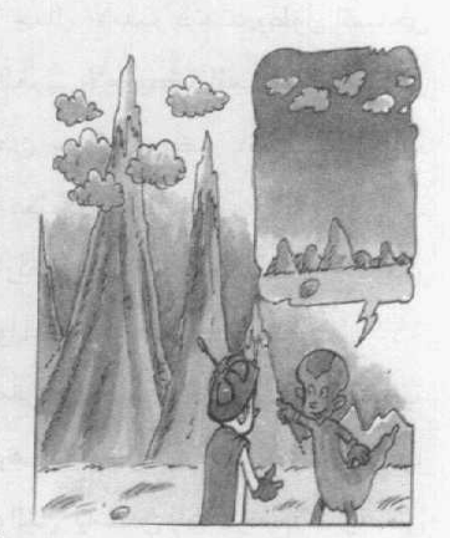




قال بوزي : نينو ألم تلاحظ أنني كلما تحدثت عن الهيمالايا أسميها جبلاً بينما أنت تسميها جبالاً .. أهي جبل أم جبال؟



فقلت له: الجبل عادة لا يوجد بمفرده بل ضمن سلسلة جبلية تسمى نظاماً جبلياً ، كما جبال الهيمالايا الموجودة أمامنا وهي سلسلة جبلية هائلة الارتفاع وقممها مغطاة بالثلوج





منظر لجزء من سلسلة جبال الهيملايا في باكستان

وتمتد من أفغانستان وباكستان وتمر بكشمير فنيبال وهضبة التبت حتى تصل إلى شمال الهند وفي هذه السلسلة توجد أعلى قمة في العالم – وهي قمة أفرست ٨٨٤٨ متراً ـ هناك سلسلة جبلية كبيرة هي سلسلة جبال الألب التي تمتد بطول ٩٦٠كليو متراً بداية من شرق فرنسا إلى إيطاليا وسويسرا مروراً بالنسما مخترقة تشيكوسلوفاكيا إلى رومانيا ومعظم قممها العالية موجودة بسويسرا أما أعلى قممها فتوجد بفرنسا وهي قمة الجبل الأبيض (مون بلان) ٤٨٤٢ متراً .. ثم يأتي النظام الجبلي الممتد بموازاة الساحل الغربي لأمريكا الشمالية وهو سلسلة جبال روكي الممتدة بطول ٦٤٠٠ كيلو متر وهي تتكون من مجموعة جبال متوازية

يفصل بينها وديان عميقة وسهول منخفضة بها قمم كثيرة أعلاها قمة لوجان بكندا وترتفع ٦٠٥٠ متراً ، أما جبال الأنديز فتمتد بطول الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية وهي أقل من جبال روكي أتساعاً لكنها أعظم ارتفاعاً، فيها ١٤ قمة يزيد ارتفاع الواحدة منها على ٦١٠٠ متر وأعلى قمة هي أَكُونْكَاجُو ٦٩٥٩ ، متراً، كما توجد جبال بركانية وهي الجبال التي تتكون بمفردها والتي يمكن أن ترتفع عالياً عن الأرض المحيطة بها .. مثل جبل كيليمنجارو بتنزانيا ويرتفع ٥٨٩٥ متراً ..



منظر للقمم الجرداء من سلسلة جبال روكي

فقال لي بوزي : معني ذلك أن هناك أنواعاً • مختلفة من الجبال !



منظر لسلسلة جبال الألب

فقلت له ، الجبل هو الجبل وهذه الكلمة تدل على كل مكان مرتفع سفوحه عالية ووعرة ، لكن الاختلاف في الجبال يأتي من سبب تكونها وهناك أربعة أسباب:

١ - تلاقي الصفائح القارية كما تحدثنا عنها ، وكل الجبال التي تحدثنا عنها ، وكل الجبال التي تحدثنا عنها من هذا النوع كالهيمالايا والألب.

٢ - التفكك والأخاديد في الأرض وتسمى هذه الجبال بالجبال الأخدودية فيؤدي تتابع الصدوع في الصخور إلى ارتفاع عام للأجزاء المختلفة ، ولذلك تبدو أجزاء كبيرة من هذا النوع كأنها حواجز حقيقية ترتفع فوق الأرض المحيطة بها ، مثل سلاسل حوض نيفادا بأمريكا الشمالية ..

٣ - القُبَبُ الجرانيتية تسبب ارتفاعا وانتفاخات في الأراضي عندما تتمركز في القشرة الأرضية الصهارة – وهي الصخور التي في حالة شبه سائلة وموجودة بالغلاف الأرضي ، وقد تتسرب إلى القشرة في جيوب وتسبب البراكين – لكنها عندما تبرد ترتفع الأرض فوقها على هيئة قبة وتوجد واضحة الشكل في القبب المحيطة ببحيرة تينايا بكاليفورنيا..

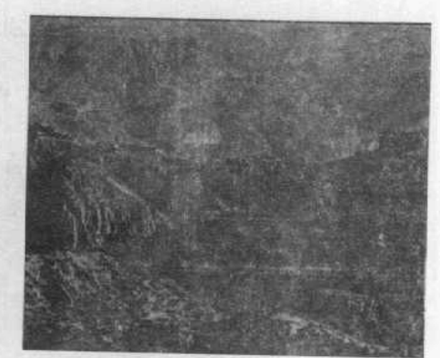
٤ - أما البراكين فتتكون الجبال خلال ثورتها ، ويكون الجبل مخروطي الشكل ، ويرتفع بمفرده وبدون سلسلة جبلية .. والبراكين يمكن مشاهدة طريقة تكوينها للجبال ،



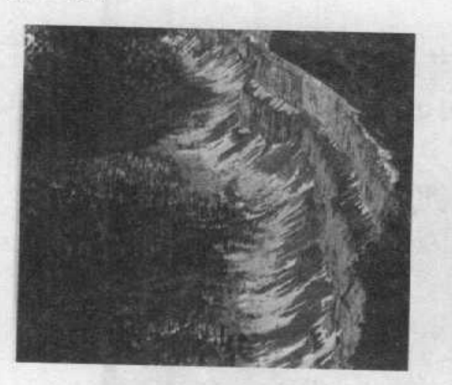
فقد ارتفع في حقل بالمكسيك جبل بركاني في مدة ستة أشهر ووصل ارتفاعه إلى ٥٠٠ متر .. والجبال البركانية في البر أقل عددا وارتفاعاً من الجبال البركانية البحرية التي تشكل مجموعة الجزر كجزر هاواي وبها مجموعة من الجبال مخروطية الشكل ترتفع من قاع البحر ارتفاعاً كبيراً وإن كانت تبدو أصغر من حجمها لأن قسماً كبيراً منها تحت الماء.



جبال جنوب هي جزء من سلسلة جبال غرب الجزيرة العربية



القبب الجرانيتية تسبب في ارتفاع سطح الأرض مكونة جبالاً قليلة الارتفاع



سلسلة جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية

وبعد أن أنهيت حديثي هذا قال لي بوزي : إن الليل قد جاء وأريد أن أنام.

فقلت له : لكنك لم تقل لي سبب تسلق صديقك كور لقمة إفرست؟

فقال لي وهو يتثاءب : أراد أن يثبت لأهله مدى شجاعته ويحضر لهم زهرة الجليد التي تنمو فوق القمة فقط..



فقلت له : لا توجد زهرة بهذا الأسم ، وما هي إلا خيال لسكان هذه المنطقة...

لكن بوزي لم يسمعني لأنه كان قد نام ووضع يده تحت رأسه كالوسادة.. وفي الصباح ذهبت لأحضر حلوى لكور سونج كما أحضرت شيئاً ما أن رآه بوزي حتى قفز من مكانه

فرحاً، فقط أحضرت زهرة ناصعة البياض تشبه الأوصاف التي يتحدث عنها الأهالي لزهرة الجليد ، وقلت له : هيا نسرع لزيادة كور .. حتى



لا تذبل هذه الزهرة فهي لا تعيش طويلاً بعد أن تقطف .. وبالفعل ذهبنا للمستشفى .. وأعطى بوزي صديقة الهدايا والحلوى التي أحضرناها ، وقدم له الزهرة البيضاء.



وبعد عدة أيام خرج كور من المستشفى وكان في انتظاره أهل قريته بالكامل ، وحملوه وهم في غاية السعادة بابنهم الشجاع الذي حاول تسلق الجبل.

بوزي

التصميم والإخراج
والتجهيز كامل
جرافيك

تصميم الأغلفة
عماد حليم

الصف والصور
المكتب العربي للمعارف



أسمى الأصل بوزيترون ويدعوني الأصدقاء بإسم بوزي اختصاراً .

أنا أيضا صغير الحجم جداً.

لكن ليس في مثل صغر نينو ، وأيضا أنا أختلف عن نينو بأن لي وزنا ولكنه من الصغر بحيث إن بلايين البلايين من جنسى يمكن أن تزن أقل من جرام وأحد.

أيضا أنا لي شحنة كهربائية موجبة خلافاً لنينو الذي ليس له شحنه ، ولذلك فأنا دائماً أرتدي قفازات حتى لا أكهرب أصدقائي الذين أصافحهم.

أنا لست في قوة نينو بالرغم من أنني أستطيع أن أطير مثله بسرعة الضوء، إلا أنني لا أستطيع أن أخترق سوى الأشياء الرقيقة التي لا تزيد سماكتها عن مئات الكيلو مترات ، كما أن عمري أقل من عمر نينو بعدة مئات من الملايين من السنين.

ولذلك فإن نينو أكثر علما ومعرفة مني ، لأن عمره أكبر من عمري ، ولأنه يقرأ ويتجول أكثر مني.

أنا أحب نينو . وهو صديقي منذ زمن طويل لأنني – عن طريقه – أستطيع أن أعرف أشياء كثيرة وعجيبة ، وكما أنني أتعلم أشياء أجهلها.

أنا أيضاً صديق البشر وأحبهم جداً ، أحب لهم الخير والمعرفة ، وأبكي بسرعة عندما أسمع أن أحداً من أصدقائي البشر أصابه أي مكروه.

وقد طلب مني نينو أن أكون رفيقه في هذه الرحلة العجيبة ، وقد سررت لذلك لأنني أجد في صحبة نينو متعة لا أجدها في أي شئ أخر.

***

نتقدم مع الطفل إلى ما بعد عامه الثاني عشر من عمره ، فنجد قصصاً تختلف في إخراجها الفني.

إذ يقل عدد الصور المصاحبة للقصة ، ويتسع مجالها لقصص المغامرات والقصص التاريخية والعلمية والدينية ، ونكتفي ها هنا بواحدة من الأعمال القصصية الدينية في سلسلة مجموعة قصص الأنبياء لأنها مثل طيب لتعريف الطفل بأنبياء الله عليهم السلام ، وقد أشرف على هذه السلسلة التي ضمت عشرين كتاباً محمد أحمد برانق الذي كان يشغل وظيفة كبير مفتشي التربية الدينية بوزارة التربية والتعليم بمصر ، وهذه القصة التي اخترناها هي قصة داوود عليه السلام.[1]

[1]- محمد أحمد برانق – داوود عليه السلام – دار المعارف – مصر – ط ٧-١٩٨٣م.

مجموعة قصص الأنبياء

بإشراف

محمد أحمد برانق

كبير مفتشي التربية الدينية
بوزارة التربية والتعليم (سابقاً)

١٣

داوُد

الطبعة السابعة

دار المعارف

١

كان الشيخ إيشا والد داود عليه السلام ، يسكن في قرية بيت لحم التي ولد فيها المسيح عليه السلام ، بعد ذلك بمئات السنين وكان له ثلاثة عشر ولداً وقد اكتملت رجولتهم إلا داود فقد كان في أول عهد الشباب . كان الكبار يرعون الماشية طوال النهار وداود يحمل إليهم الطعام فإذا عادوا في المساء اجتمعوا حول أبيهم يذكرهم بآيات الله ويعلمهم أمور دينهم .

جاء يوم قائظ شديد الحر فأخذ داود الطعام وسار إلى أرض صوف ذلك الوادي الخصيب الأخضر حيث وجد إخوته فوضع الطعام قدامهم تحت الشجرة ثم لجأ إلى شجرة أخرى فرقد تحتها متوسداً إحدى ذراعيه وصار ينظر متعجباً إلى أوراقها وفروعها التي تمنع عنه الحر الشديد رأى إذ ذاك هدهدين جميلين على فرع من فروع الشجرة فأعجبه منظرهما وتمنى لو كان هدهداً مثلهما يطير بجناحين على قمم الجبال ، أو تلال الرمال ، ويحط حيث يطيب له المكان : على دوحات الغابات أو أشجار البساتين وما زال سارحاً في خياله حتى سمع الهدهدين يتحادثان فألهمه الله شيئاً من المعرفة ففهم لغتهما ،وأنصت لحديثهما قال أحدهما : أليس هذا داود الذي كانت الجن تتحدث بأمره ؟

قال الثاني : بلى . وإن صدق قولي فسوف ينصر الله به قومه . قال الأول إني لا أصدق خرافتهم ولا أومن بكلامهم أمن المعقول أن يلين الله الحديد لهذا الشاب فيصير في يده كالعجين يصنع منه ما يشاء من دروع وأدوات ؟

قال الثاني : يؤتى الحكمة من يشاء ولا تنس أن هؤلاء الجان من المؤمنين الصادقين ، فهم لا يكذبون . دهش داود لما سمع وظن أنه في حلم فاعتدل وجلس ثم وقف فرأى الهدهدين يطيران فعلم أنه في يقظه وفكر طويلاً : أيصدق هذا الخبر ولم لا يكون حقاً إن الطيور لا تكذب ، وإن الله قد اختصه بميزات ، لم يختص بها غيره ، ألم يفهم لغة الطير ؟ أليست الجبال تسبح معه بحمد الله أليست الوحوش تقبل عليه وتتمسح به كلما رفع صوته العذب يتلو آيات الله ؟ أليس في مقلاعه قوة خفية ، تجعله لا يخطيء المرمى أبداً ؟

آمن داود بصدق الخبر وأراد أن يطمئن قلبه فاتجه نحو الجبل وصار يجمع صفائح الصخور المخلوطة بذرات الحديد ثم جلس يعجمها ويصفيها من الحصى والرمال ، حتى خلص الحديد مما اختلط به ثم صنع منه أسلاكاً دقيقة وحلقات مستديرة وبقي يعمل حتى غربت الشمس وسمع نداء إخوته فعاد معهم وعلى لسانه أسئلة كثيرة فلما اجتمعوا كعادتهم حول أبيهم قال : يا أبي أليس الله قد كتب على بني إسرائيل الجهاد في سبيله ؟ قال الشيخ : بلى يا بني ، فذلك أسمى درجات العبادة

قال داود : فكيف خضع قومنا لحكم عدو الله وعدوهم من العمالقة الكفرة ، برغم ما يصيبهم من قتل ونهب وتشريد؟

أطرق الشيخ برأسه إلى الأرض ، وكأنه يحاول أن يخفي دموعه التي سالت على خده المتجعد ، ثم رفع رأسه وقال لبنيه : لقد كانت إسرائيل في عزة وقوة قبل أن ينحرفوا عن الله ولكنهم نسوا الله فنسيهم وسلط

عليهم أعداءهم وأعانهم رجل من بني إسرائيل ، خان قومه ، وباع وطنه فمهد لهم السبيل حتى استولوا على التابوت المقدس ومن يومها خضع قومكم للأعداء وما استطاعوا أن يجمعوا أمرهم على الحرب لأن التابوت نقله العدو إلى بلاده وبدونه لا يجرءون على قتال . تهدج صوت الشيخ وسكت قليلاً ثم وضع يده على جبهته كأنما يحاول أن يطرد شبحاً مخيفاً فتأثر أولاده وبان عليهم الحزن الشديد .

عاد الشيخ إلى حديثه وعاد أولاده ينصتون وهم في شوق عظيم لمعرفة سر هذا التابوت وفضله ، وهو صندوق من الخشب يضم في جوفه مخلفات موسى وهارون : فيه التوراة .. والألواح التى كتبت فيها وصايا الله وفيه عصا موسى التى هزم بها الفراعنة الطغاه وخلص أجدادكم من ظلمهم العظيم .

كان بنو إسرائيل ، إذا خرجوا للحرب أخذوا معهم التابوت فينتصرون على أعدائهم ببركته وفضل الله لذلك كانوا يقدسونه ويحرصون عليه أكثر من حرصهم على أنفسهم وأبنائهم .

عاد الشيخ إلى تأثره وصمته وتعلقت أنظار أولاده به يتلهفون إلى سماع ما بقى من قصة هذا التابوت .

قال داود : حدثنا يا أبي بقصة هذا الخائن ، الذي خان وطنه ، وباع أهله في سوق الذل والاستعباد . قال الشيخ : كان ذلك الخائن – واسمه شمعون – تاجراً غنياً تسعى بتجارته قوافل العرب من اليمن إلى الشام في رحلتي الشتاء والصيف وعلى الرغم من سعة تجارته وكثرة أمواله كان يعامل

الناس بالربا فتسبب في خراب كثير من البيوت حتى شاع خبره ، وافتضح أمره وعلم الملك به ، فاستولى على نصف أمواله ووزعها على البيوت التي خربها ففرح القوم وشمتوا ، وغضب شمعون وأصر على الانتقام ، فخرج من المدينة لا يعرف الناس في أي طريق يسير ولا إلى أي جهة يقصد ، وظنوه مسافراً في طلب تجارة . ذهب شمعون إلى أعداء البلاد من عمالقة فلسطين فقابل الملك فقص عليه حكايته واستنجد به . قال له الملك : أنا لا أخاطر بجيشي في محاربة قومك بعد أن هزمنا أمامهم مرات وكان سبب الهزائم كلها سراً عجيباً لا أعرفه فرجالي كما تراهم أولو قوة وأولو بأس شديد وقومك كما عرفتهم عجاف ضعاف فكنا إذا التقى الجيشان كأن قوة خفية تقيد رجالي وتشل حركتهم وتلقي في قلوبهم الرعب فيفرون أمامهم مذعورين . ابتسم شمعون ابتسامة .. المكر والدهاء وقال يا مولاي إنما جئتكم من أجل ذلك وسر هذا عندي فإن أعنتني بقوة من عمالقتك فتحت لكم بلادهم وانتقمت لنفسي منهم ثم قص عليه قصة التابوت المقدس ورسم له الخطة الحكيمة للاستيلاء عليه وغزو قومه بني إسرائيل اطمأن الملك إلى حسن تدبيره وأرسله على رأس جيش من جنده وجهزه بكل ما يلزمه من أسلحة وعتاد وطعام وأعطاه أيضاً زقاً مملوءاً بالخمر المعتقة إجابة لطلبه .

خرج شمعون بجيش كبير من العمالقة فكانوا يسيرون الليل وينامون النهار ، يستخفون من الناس حتى لا يعلم بأمرهم بنو إسرائيل وظلوا سائرين حتى وصلوا وأشرفوا ليلاً على أسوار المدينة ، وكان ارتفاعها

أربعة أمتار وعرض البناء ثلاثة ، فأمر الجنود أن يمكثوا في مكانهم هادئين ، فلا يتحدثوا ولا يشعلوا ناراً ، وينتظروا الإشارة فإذا رأوه يلوح لهم بالمصباح من فوق البناء المقدس هاجموا المدينة واستولوا عليها ، ثم تركهم واصطحب عملاقاً منهم حمله زق الخمر وساعده على أن يتخطى به هذا السور المرتفع ، ثم أمره أن يعود إلى قومه .

كانت المدينة ترقد في الظلام ، فحمل شمعون زق الخمر وسار في شوارعها يتحسس طريقه ، حتى انتهى إلى البناء



المقدس ، فوقف أمامه ، تنحنح بصوت مرتفع ، فسمع صوتاً غليظاً يقول: من هناك؟!

وعلم أنَّه أحد الحراس المكلَّفين المحافظة على التَّابوت فأقبل عليه يشكو ويقول: لقد كانت امرأتي عاقراً ، فنذرت لحرس التابوت المقدَّس زقَّين الخمر المعتَّقة إذا هي ولدت لي غلاماً يرثني و تقرُّ به عيني ؛ ولقد ولدت أمس ، فحقَّ عليَّ الوفاء بالنَّذر ، فحملت إليكم زقًّا في الصَّباح ، ولكنَّ القوم هجموا عليَّ، واغتصبوه منِّي ، ففضَّلت أن آتيكم بالثاني في ظلام الليل ، وهاأنا ذا قد جئتكم به ، والنَّاس نيام.

ما سمع الحارس ذلك حتَّى سال لعابه ، وقال له: ادخل... أدخل قبل أن يرانا أحد ، فأدخله ونادى بقية إخوانه الحرَّاس ، وأعلمهم الخبر ، فأيقظ بعضهم بعضا ، والتفوا حول الرجل فصار يحدِّثهم ، ويصبُّ الخمر لهم ، حتَّى لعبت برءوسهم وتخدَّرت أجسامهم وظلَّ يسقيهم ويسقيهم ، حتَّى ناموا جميعاً ، وسمع شخيرهم ؛ ثم أخرج سكينة وذبحهم جميعاً. أخذ المصباح وصعد به في السُّلَّم ، حتَّى وقف بأعلى البناء ، فحرَّك المصباح يميناً ويساراً ثلاث مرَّات ، وما أن أصبح الصَّباح ،حتَّى كانت شوارع المدينة بركاً من الدماء. قتل الملك أعوانه ، وسلِّمت المدينة للغزاة ، فنقلوا التابوت إلى مليكهم ، وعشنا في ذلِّ الاستعباد حتَّى يومنا هذا.!

انتهت القصة ، وسكت الرجل طويلاً ، وكانت دموع الأسى والحزن تتساقط من أعينهم جميعاً ، وظلُّوا ساعةً في صمت رهيب ، حتَّى سمعوا دقاً على الباب ، ففزع الأولاد ، وظنُّوا أنَّ العمالقة جاءوا كعادتهم ينهبون

ويسلبون ، فتهَيَّئوا لردِّ العدوان ، ثم فتح داود الباب ، فإذا شيخ وقور، عليه مهابة وجلال ، فأسرع إليه أبوهم ، وانحنى له يقبِّل يديه ، ثم ساروا جميعاً خلفه ، حتى دخل قاعة الضِّيفان ثم جلس ، فجلس أبوهم بجانبه ، وجلسوا أمامه باحترام. قال الأب يعرِّف أولاده بضيفهم الكريم:هذا نبيكم صمويل. فنظروا إليه في خشوع ، وتكلَّم النبيُّ فيما جاء له ، ثم خرج من عندهم بعد أن باركهم ، وألقى بتعليماته إلى والدهم فخرج معه يشيِّعه ، ثم عاد إلى أولاده والفرح يملأ قلبه.



٢

مضى على ذلك يومان كان الشيخ فيهما لا يهدأ في مكان ، يزور هذا وذاك في البيوت ، ويسرُّ إليهم بما في نفسه؛ فلمَّا كان اليوم الثالث ، ذهب الناس فرادى وجماعات إلى أرض صوف ، موطن نبيُّهم صَمْويل ، فلمَّا تكامل عددهم ، وعلى رأسهم زعماؤهم ، خرج إليهم صمويل من خَلْوته ، فأطرقوا برءوسهم خشوعاً ، ثم تقدم إليه إيشا وقال: يا أيها النبيُّ ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله. قال صمويل: يا بني إسرائيل ، الحمد لله الذي هداكم وجمع كلمتكم ، بعد أن ابتلاكم بالتفرُّق والخصام، وسلَّط عليكم أشد الأعداء بطشاً. وإني أخشى إن كتب الله عليكم القتال ألاَّ تقاتلوا.

قالوا: وما لنا ألاَّ نقاتل في سبيل الله ، وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا.قال النبي صمويل: الآن قد اطمأن قلبي عليكم وسوف أستخير الله فيمن يختاره قائداً لكم ، وملكاً عليكم ، ارجعوا في الغد ، لعل الله يهيِّئ لكم ما فيه صالحكم.

استيقظ صمويل كعادته قبل الفجر ، فسجد لربه ، ودعا لقومه ، ثم استخار ربَّه ، فنزل عليه الوحي باختيار طالوت ملكاً على بني إسرائيل. فقال صمويل: يا ربِّ ؛ لا مرد لحكمك ، ولكنِّي استعرضت أغنياء قومي وأشرافهم ، فلم أجد من بينهم هذا الاسم ، فاهدني إلى صاحبه. فألهمه الله شكله وساقهُ إليه. كان طالوت في تلك الليلة يرعى الماشية ، فضلَّت منه في شعاب الجبل ، وخرج مع غلامه يبحث عنها ، حتَّى انتهى إلى أرض

صوف فأراد العودة ، ولكن غلامه أرشده إلى مكان صمويل ، وقال له: اذهب إليه واسأله عن مكان الماشية لعلّه يهديك إليها بحكمته.

ذهب طالوت إلى صمويل ، وقصَّ عليه حكايته ، فرح به واستبشر ، وأيقن أنه المليك المنتظر ، فقال له: أما المواشي فهي في طريقها إلى أبيك ، وأما أنت فقد اختارك الله ملكاً على بني إسرائيل.

٣

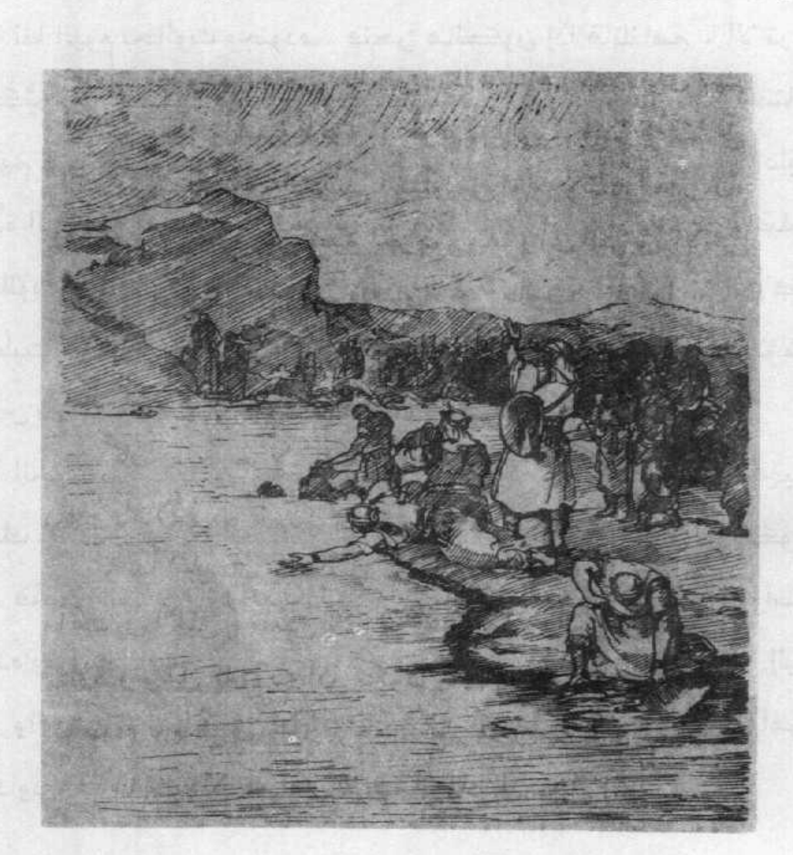
توافد الزُّعماء والأشراف على نبيهم واحداً وحداً ، وكل منهم يحدِّث نفسه ، ويمنِّيها بالملك والسلطان ، ويتهيأ للخبر السَّارِّ. وقف صمويل ، فاتَّجهت إليه أنظار القوم ، فرأوه يشير إلى رجل طويل القامة ، عريض الصَّدر، تلوح عليه مظاهر الذكاء والقوة؛ فتقدَّم الرَّجل في خشوع ، ووقف بجانبه ، ثم قال صمويل: يا بني إسرائيل؛ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً.

نظروا جميعاً إلى طالوت ، ثمَّ حوَّلوا وجوههم عنه ساخطين ونظر بعضهم إلى بعض يتغامزون ، ثمَّ قالوا لصمويل: يا نبي الله كيف يكون له الملك علينا ، ونحن أحقُّ بالملك منه ، ولم يؤت سعةً من المال؟ !
قال لهم: إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطةً في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء. ذهلوا جميعاً، وتشاوروا في أمرهم ؛ وقال قائل منهم: لعلَّ صمويل يمتحنكم ويخدعكم ، ولم يوح إليه شئ فاسألوه الدليل والبرهان. فاتَّجهوا إليه ، وقالوا: يا نبيَّ الله ؛ إن التابوت كما تعلم مازال عند العمالقة فكيف ينصرنا الله عليهم؟! هات لنا الدليل على أن الله اختاره لنا ملكاً يقودنا إلى النصر. قال لهم نبيُّهم: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت. قالوا: نريد أن نرى التابوت أولاً لتطمئنَّ قلوبنا. فأوحى الله إليه في هذه اللحظة ؛ فقال لهم: اذهبوا إلى بيت طالوت ، وسوف تجدون التَّابوت هناك. أسرعوا إلى منزل طالوت ، فوجدوا التابوت ، ثمَّ عادوا إلى نبيهم مؤمنين مصدقين ، وتمت المبايعة.

أعدَّ طالوت جيشه سراً ، وسار بقومه إلى المدينة ليلاً يتقدم الجيش حمله التابوت المقدس. وما أصبح الصباح حتَّى كانت شوارع المدينة بركاً من دماء العمالقة ، وأهلها يدقون الطبول ، و يقيمون الزينات وعادت الحريَّة والملك لبني إسرائيل.

٤

وصل الخبر إلى جالوت ملك العمالقة ، فغضب غضباً شديداً وخرج في جيش كبير للقضاء على إسرائيل. واستعدَّ طالوت للحرب ، فخرج بجيشه للقاء جالوت ، ولكنَّه خشي أن يخذله جنده ، فأراد أن يختبر إيمانهم قبل مواجهة العدوِّ ، فمنع الماء عنهم يوماً حتَّى عطشوا ، ثمَّ نزل بهم على نهر الأردن فلما رأوا الماء استبقوا إليه ليشربوا. فقال لهم:



إن الله يأمركم ألاّ ترتووا من ماء هذا النَّهر ، فليأخذ كل واحدٍ منه غَرْفَةً واحدةً بيده ، فمن شرب منه وارتوى فليس منِّي ، ومن لم يطعمه فإنه منِّي ؛ ثمَّ تركهم ، فشربوا منه إلا قليلاً منهم ، فأصاب الله الَّذين خالفوا وشربوا بالمرض والعطش الشَّديد ، وتركهم طالوت ، وسار بالمؤمنين الَّذين صبروا معه في طريقهم للقتال. ظهر العدو ، فرأى أصحاب طالوت أمامهم رجالاً أشدَّاء أقوياء ، فخاف فريق منهم وقالوا: يا طالوت لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، فنحن هالكون إذا قاتلناهم ، ألا ترى أنَّهم أكثر عدداً وأشدُّ منَّا قوَّة ؛ فوقف طالوت فيهم يحثهم على القتال ويشجِّعهم ، ولكنَّهم انفلتوا من أمامه وتسللوا هاربين ، فكاد يغمى عليه من شدَّة الحزن ، فلما رأى الفريق الآخر ذلك ، زادت حماستهم وأقبلوا على طالوت ، فقالوا له: لا تحزن عليهم ، سنقاتل معك ؛ كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصَّابرين كان عدد هؤلاء المخلصين ثلاثمائةٍ، وكان من بينهم إيشا وأولاده.

وبدأ الجيشان يستعدان ، فقال إيشا لابنه داود ، اصعد أنت في الجبل فليس لك في قتال هؤلاء العمالقة ؛ فحزن داود وتوسل إلى أبيه أن يكون معهم ، فأصرَّ الشَّيخ وأمره بالطَّاعة ، فأطرق داود برهةً ، ثمَّ رفع رأسه إلى والده وقال: يا أبت ؛ لا تحرمني شرف الجهاد في سبيل الله. فنظر إليه والده ، والحزن يعصر قلبه ، فوجد الدَّمع يتألَّق في عينيه وتحيَّر في أمره وانتهز داود هذه الفرصة فقال له: أتصدِّقني يا والدي؟

قال الشَّيخ: نعم فما عهدت عليك الكذب طول حياتك. قال داود: إن الله قد اختصَّني بفضل منه ، ما جاد به على غيري ؛ لقد ألان لي الحديد فصنعت منه هذه الدِّرع ، ثمَّ رفع ثوبه فإذا هو يلبس تحته درعاً ذات حلقات لم يصنع مثلها في التاريخ ، على قدر جسمه تماما.

دُهِشَ الشَّيخ وعجب وقال لابنه: إن الله وهب لك يا بنيَّ خيراً كثيراً. قال داود: ووهب لي أيضاً قوةً كامنة في هذا المقلاع ، فما رميت به أحداً إلا صرعه.

قال الشَّيخ: شكراً لله على ما أولاك من نعمةٍ. قال داود: واليوم بينما كنت سائراً معكم، أسبِّح بحمد الله ، سمعت تسبيحاً بجانبي ، فإذا أحجار ثلاثة ، تردِّد تسبيحي ، وقفت أنظر إليها ، فنادتني ، وقال: خذنا معك يا داود ، وسوف ينصرك الله بنا أليس في هذا ما يجعلك تغيِّر رأيك فترضى باشتراكي معكم؟!

قال الشَّيخ: إن الأعمار بيد الله ، هات مقلاعك وأحجارك وتعال معنا. كانت الحرب تبدأ أولاً بمنازلة فردٍ لفرد ، وكانت الغلبة دائماً للعمالقة ؛ ثمَّ برز الملك جالوت ، وقال: يا بني إسرائيل ؛ أرسلوا إلى ملككم ، فإن غلبته ، ملكت بلادكم ، وحقنت دماءكم ؛ وإن غلبني فالنصر لكم. اضطرب طالوت لمَّا رأى غريمه في طول العمود، وضخامة الفيل ، فنظر القوم إليه يستحثُّونه ، ولكنَّه تبلَّد ، ونظر إلى رجاله يستنجد بهم ، ونظروا إليه يحثُّونه على أداء واجبه ، فقال لهم: من يقتل منكم هذا العملاق فسوف أزوِّجه بنتي مكيال ، ويكون ولي عهدي ، يرث الملك من

بعدي. قال واحد منهم: نقتل جميعاً ، حتَّى نموت أو يأتي الله بنصرٍ من عنده.فسمعوا صوت جالوت كأنَّه الرعد يقول لهم:إذا لم يخرج إلى مليككم فسوف نهجم عليكم ، ونسقي الأرض بدمائكم ؛ ثمَّ وجدوا شاباً صغيراً يشقُّ طريقه بينهم ، حتَّى وصل إلى طالوت، وقال له: أنا الَّذي يقتل هذا الكافر. فنظر إليه طالوت ، ومط شفتيه مستصغراً شأنه ؛ فقال أبوه أرسله يا طالوت ، فإني على ثقةٍ يا بني.

خرج داود لجالوت ، وتقدم نحوه في عناد وإصرار ، فبهت الناس وخفقت القلوب في الصدور ، فضحك جالوت ، وقال: هذا كبيركم وزعيمكم؟! قال له داود: إنما أنا أصغرهم سناً ، وأقلُّهم قوَّةً ، وسوف أريك بأسي أيُّها الكافر الأثيم.

قهقه العملاق مرةً أخرى ؛ وقال: أيها الصُّغير ، سوف أخرم جسمك بسهمي هذا ، وأمزِّق لحمك بسيفي هذا ؛ لوقاحتك وسوء أدبك ؛ ثمَّ وضع سهمه ، في قوسه ، ووضع داود الحجر الأول في مقلاعه وقال: أنت باسم أبي إبراهيم ؛ ووضع بجانبه الثَّاني ، وقال: وأنت باسم أبي اسحق. ثم وضع الثَّالث وقال: وأنت باسم أبي إسرائيل.فإذا الأحجار الثَّلاثة تتماسك وتصير حجراً واحداً.

كانت المسافة بينهما عشرين متراً ، فأقبل هذا وتقدَّم ذاك حتى أصبحت عشرة أمتار ، ثمَّ بدأ جالوت وأطلق سهمه، فطار السهم كالبرق ثمَّ اصطدم بدرع داود ، ووقع تحت قدميه ، ثمَّ حرَّك داود مقلاعه وأطلقه، فانطلق ، الحجر يصفر كالعاصفة. فشجَّ رأس جالوت ونفذ من

بين عينيه ، ثمَّ اخترق أجسام الجنود الَّذين كانوا خلفه جميعاً ، فصرعهم جميعاً.

كبَّر بنوا إسرائيل وهجموا على أعدائهم ، واضطرب العمالقة ، وفرُّوا أمامهم ، فتبعهم داود بمقلاعه ، تلاحقهم أحجاره ، فتصرع الواحد بعد الواحد ، فأسرع الباقون كالنَّعام هاربين ، تاركين مليكهم وقتلاهم ، وما كان معهم من عتاد وحيوان ، وعاد بنو إسرائيل يحملون بطلهم داود ، فأستقبلهم أهل المدينة بالزغاريد ، والطَّبل والمزمار.

٥

تزوج داود بمكيال ، فأصبحت له المكانة العالية في عرش الملك ، و المنزلة السَّامية في قلوب الرعيَّة. ومرَّت السنون والأعوام ، وداود ينتقل من نصر إلى نصر ، ومنزلته تنمو في قلوب الشَّعب ، وبذور الحقد والحسد تنمو وتترعرع في قلب الملك ، فكان يبعثه في حرب بعد حرب ، فإذا انتصر وسَّع عليه ملكه ، وإذا مات استراح منه ، ولكنَّه في كل مرَّة كان يعود ظافراً ، فيفرح بنصره الشعب ، ويغتاظ الملك ، حتَّى أحس داود بذلك ، وأخبرته زوجه مكيال بنت الملك ، أن أباها يضمر له الحقد ويدبِّر الأمر لقتله ، فحزم أمتعته ، وخرج بزوجته ليلاً ، وأقام في كهفٍ في جبلٍ بعيداً عن كيد الملك.

شاع الخبر في أهل المدينة ، وكثر كلام الناس ، وبدأت الفتنة ؛ فازداد الملك غضباً ، وبطش بالرعيَّة وأخذ يقتل ويسجن ، حتَّى ضجَّ الناس ، وخرج كثيرون منهم إلى داود يناصرونه ، وعلم الملك فذهب إليه في جيشٍ كبير ، فلما جاء الليل نام في خيمة وسط جيشه ، وأقام حولها حرساً عظيماً. كان الظلام حالكاً ، فخرج داود يتسلَّل إلى خيمة الملك وأخذ سيفه ورمحه ، وعلَّق مكانهما مقلاعه ، وعاد من حيث أتى لم يشعر به أحد.

استيقظ الملك ، فتفقد سيفه ورمحه ، فإذا مقلاع داود يطالعه ، وكأنَّه ملك من عند الله جاء يحاسبه ، فاقشعرَّ بدنه ، وصاح بجنده ، فأقبلوا عليه ، ورثوا لحاله. ثمَّ رأوا شبحين يقبلان من بعيد ، فأخبروا

الملك ، وخرج يستطلع أمرهما وإذا النبيُّ صمويل قادم ومعه زوجة داود يحملان السيف والرمح ، وكان وصولها رحمةً للملك ، فاستغفر الله وتاب إليه وأناب ، ولم يمكث بعد ذلك طويلاً، حتَّى قبضه الله وورثَّه داود في ملكه ، واستقرت الأمور بعدالته.

٦

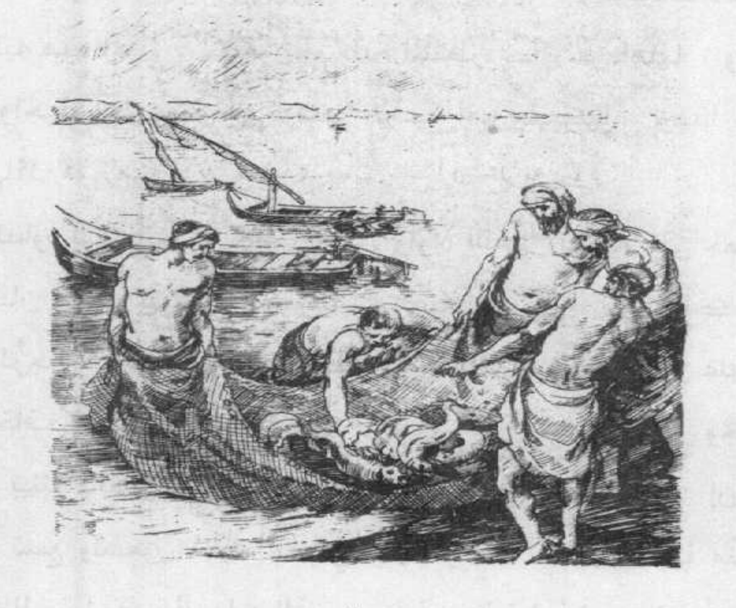
وكان عهد داود عهد أمن و رخاء ، وأتاه الله الملك والنُّبوَّة ، وأنزل عليه الزَّبور ، فبشر به النَّاس ، وحكم بينهم بما فيه ، فتوطَّد حكمه ، فشمل ما بين العراق والبحر الأبيض ، وشمل سيناء وشواطئ البحر الأحمر.كان عادلاً لا يرضى إلا بالحق ولا يحب من رعيَّته ، إلا أن يكونوا في عبادة الله إخواناً.

وفي يوم جاءته الأخبار ، أن قرية على شاطئ البحر الأحمر تسمى أَيْلَةَ .. كفروا بآيات الله ، فكانوا يصيدون أسماك البحر في يوم السَّبت ، وهذا اليوم حُرِّمَ على بني إسرائيل فيه العمل ، لأنه يوم العبادة من كل أسبوع ، فأرسل إليهم داود من يحذِّرهم عاقبة أعمالهم ، وأقلعوا عن عادتهم كارهين ، وتركوا الصَّيد في يوم السَّبت.

ابتلاهم الله فكانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً يسهل صيدها ، وفي غير يوم السَّبت تختفي ولا تأتيهم ،فاغتاظوا لذلك غيظاً شديداً ، فهذه الحيتان تعاندهم ، وكأنها تعلم أنه قد حرِّم صيدها على هؤلاء النَّاس. ماذا يفعلون وتجارتهم في الأسماك الَّتي يصيدونها؟! إنهم لو صادوها في يوم السَّبت الَّذي تأتيهم فيه ، غضب عليهم داود وعذَّبهم ، وإن لم يصيدوها افتقروا وساءت حالهم.

جاءهم يهوديٌّ فاسق مكار ، وقال لهم: نعمل أحواضاً واسعةً بجوار البحر ونجعل لها فتحات ضيقةً ، يدخل منها الماء والسمك ، فإذا جاء يوم السَّبت دخلت الحيتان آمنة في الحياض ، وسددناها عليهم فلا تستطيع

الرجوع إلى البحر ، فنتركها يوم السَّبت ونصيدها يوم الأحد ، فنرضي بذلك داود وربَّه ، وتتسع تجارتنا في الأسماك كما كانت. ففرح القوم بهذا الرأي ، ووجدوا فيه تحقيق مآربهم ، دون أن يتعرَّضوا لبطش داود ، ففعلوا ذلك ، وعادوا إلى الصَّيد ، فلما علم داود بذلك دعا عليهم ، واستجاب الله دعاءه ، فزلزلت الأرض زلزالاً شديداً، وابتلعت هؤلاء الكافرين الماكرين ، وكانت قصَّتهم عبرةً للناس جميعاً.



٧

وكان لداود تسع وتسعون زوجةً ، وقد قسَّم زمانه ثلاثة أيام: يوماً للعبادة ويوماً للقضاء بين النَّاس ويوماً يقضيه في بيته مع زوجاته ؛ وكان لا

يسمح لأحد بالدخول إليه في يوم عبادته ،فبينما كان جالساً في خلوته يوم العبادة فكر في ملكه الواسع ، وتمنى أن يرزقه الله بولدٍ ذكي صالح يرثه من بعده.لم يكن يعلم أنه بهذا التفكير ، قد نقض عهده مع ربِّه وفكَّر في أمور دنياه في يوم عبادته ، فابتلاه الله ، وإذا حمامةٌ من ذهب ، فيها كل لونٍ حسنٍ ، تهبط بجواره ، فأعجبه شكلها ، وهمَّ بها فطارت ونزلت غير بعيدٍ ، وكأنها تغريه بمتابعتها ، فظلَّ يتبعها وهي تحاوره ، حتَّى اختفت عن ناظره ، وإذا امرأةٌ أمامه ، ما رأى داود أجمل منها ، فأعجبه حسنها ، وظن أن الله قد منَّ عليه ، واستجاب دعاءه ، فساق إليه هذه المرأة ، لتكون أمَّ ولده المنتظر. سأل عن أهلها ، وأرسل يطلب زواجها. وهل يعقل أن ترفض الرَّعيَّة أمر مليكها ، وهذا شرف عظيم لها؟!

صار لداود بهذه الزوجة مائة زوجة ، وأراد الله أن يطلعه على خطيئته. بينما كان جالساً يتعبَّد في محرابه يوم عبادته ، دخل عليه ملكان في شكل الرِّجال ، ولم يعلم كيف جاءا ، وكأنَّما انشقَّت الأرض عنهما ، ففزع وخاف منهما. قالا: لا تخف ، نحن أَخَوَانِ تخاصمنا ، وجئناك لتحكم بيننا بالعدل. قال لأحدهما: قصَّ عليَّ حكايتك. قال: إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ، ولي نعجةٌ واحدة ، فاغتصبها منِّي ، وأضافها إلى نعاجه. سأل داود الثَّاني عن رأيه في قول أخيه ؛ فصدَّق عليه وقال: أخذتها لأكمل بها نعاجي مائةً.

قال داود: لقد ظلمته فردها إليه وإلاَّ عاقبتك.فضحك المَلَكُ الثاني وقال : ياداود قد حكمتَ بذلك على نفسك. ثمَّ اختفيا ، وكأن الأرض قد بلعتهما.

علم داود أن الله قد ابتلاه بزواج هذه المرأة ، الّتي كانت مخطوبةً لغيره وتجسَّمت أمامه خطيئته ، فاستغفر ربَّه ، وخرَّ ساجداً ، لا يرفع رأسه، وظلَّ يطلب الصَّفح والمغفرة من الله أربعين يوماً ، وهو قائمٌ يصلّي في خشوعٍ وبكاءٍ وندمٍ حتَّى غفر الله له ، وتاب عليه ،فوهب نفسه للعبادة والصَّلاة حتَّى قبضه الله. وورث سليمانُ داودَ.

نكتفي بهذه النماذج التي اخترناها من الإنتاج المعاصر في أدب الأطفال ، واختيارنا إياها لا يعني إلغاء غيرها من النماذج الطيبة التي يكتبها مبدعون حقيقيون ، لكن هذه النماذج أردنا أن تكون مجرد إشارة إلى ما يمكن أن يكون عليه أدب الأطفال عبر مراحل نمو الطفل المختلفة عقلياً ونفسياً وشعورياً ،وكان يمكن أن يتضخم حجم هذا الكتاب لو أننا أفسحنا المجال لكل ما يمكن قوله عن أدب الأطفال ، لكننا آثرنا الإيجاز الذي لا يخل بجوانب الموضوع ، والاختصار الذي لا يهمل النقاط المهمة.

ونحن على قناعة بأن هذا الكتاب (المدخل إلى أدب الأطفال) حلقة أولى في سلسلة نأمل استكمالها بدراسة تطبيقية موسعة في ألوان أدب الأطفال المقروء والمسموع والمرئي ، وذلك بإفراد كتاب مستقل لدراسة كل لون من هذه الألوان إن شاء الله.

خاتمة

نخلص مما فات إلى أن الأدب المكتوب للطفل ليس مجرد وسيلة للتسلية ، وإنما هو أحد الروافد المهمة في تكوين شخصية الإنسان ، وهو أحد السبل التي بواسطتها ترسخ القيم والمبادئ ، و تسهم في التدريب منذ الصغر على التفكير والخيال ، ليكون ذلك بابا يلج منه إلى عالم الابتكار.

ويقوم الأدب بدور فعّال في تنمية الطفل فكرياً وسلوكياً وخلقياً ، وتكمن أهميته في أنه يسهم في بناء الشخصية. والأدب الراقي هو الذي يحقق الأهداف التعليمية التربوية والأهداف الأخلاقية والثقافية والترفيهية وما ينطبق على القصة - بوصفها فنًّا أدبياً - ينطبق أيضاً على بقية فنون الأدب الأخرى من أشعار ومسرحيات وأفلام وغيرها في مجال الأدب الموجَّه إلى الطفل.

ولابد أن يكون كاتب الأطفال على دراية بعلم أصول التربية وعلم نفس الطفل حتى يكون ما يكتبه عامل بناء وليس عامل هدم لأجيال لازالت في مرحلة التشكيل. ويوصي هذا البحث – في النهاية – إلى ضرورة إعادة النظر في تقسيم جديد لمراحل الطفولة وفقاً لما جدَّ من تطور في وسائل الإعلام والاتصال ، مما جعل استيعاب طفل اليوم مختلفا اختلافاً واضحاً عن استيعاب أطفال العقود السابقة. كما يوصي البحث بضرورة غربلة الإبداع المقدم للأطفال قبل إنتاجه ، ويمكن أن يتم ذلك بواسطة تشكيل لجنة من خبراء التربية وأساتذة علم النفس وكبار الأدباء

المتخصصين في الكتابة للطفل ، وتكون مهمة هذه اللجنة السماح فقط بنشر الأعمال التي تسهم في بناء الطفل وتنميته ، على أن تتكون لجنة من كل بلد عربي من خبرائه ، أسوة بما حدث في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى.

وأخيراً.. يحث هذا البحث كلَّ صاحب قلم يتصدى للكتابة للأطفال أن يراجع ما يكتبه ، عارضاً إياه على علم أصول التربية وعلم نفس الطفل واضعاً في الاعتبار مقدرة الطفل على الاستيعاب ، فلا يقدم له أقل مما يدركه ولا أعلى مما يمكنه إدراكه ، ففي هذا الأمر ما فيه من خطورة على النشء ، فالكاتب يجب أن يكون عاملاً يسهم في بناء الأجيال.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:

١) ابن منظور – لسان العرب – تحقيق عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي – دار المعارف – مصر – د . ت.

٢) ابن هشام – السيرة النبوية – تحقيق وشرح: مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي – دار إحياء التراث العربي – القاهرة – د . ت .

٣) أحمد حسن الزيات – تاريخ الأدب العربي – دار المعرفة – بيروت – ط٦ – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٤) أحمد سويلم – أطفالنا في عيون الشعراء – دار المعارف – مصر – ط٢ ١٩٨٧م.

٥) أحمد فضل شبلول – أدب الأطفال في الوطن العربي ، قضايا وآراء – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – ١٩٩٨

٦) أنس داود (دكتور) – أدب الأطفال ، في البدء كانت الأنشودة – دار المعارف – مصر – ١٩٩٣

٧) دريد يحيى الخواجة (دكتور) – حقيبة تدريبية في أدب الأطفال – كلية المعلمين بالطائف – السعودية – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

٨) سعد أبو الرضا (دكتور) – النص الأدبي للأطفال ،أهدافه ومصادره وسماته - رابطة الأدب الإسلامي العالمية – دار البشير الأردن – ١٤١٤هـ /١٩٩٤م

٩) سميح أبو مغلي (دكتور) ومصطفى محمد الفار ، وعبد الحافظ محمد سلامة – دارسات في أدب الأطفال – دار الفكر للنشر والتوزيع – الأردن – ط٢ – ١٩٩٣

١٠) عباس محمود العقاد – حقائق الإسلام وأباطيل خصومه – دار الهلال – مصر ط٢ – ١٩٦٥

١١) عبد التواب يوسف – دراسات في أدب الطفولة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧

١٢) عبد الله عبد الدائم (دكتور) – التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين – دار العلم للملايين بيروت – ط٢ – ١٩٧٥م

١٣) عمر فروخ (دكتور) – تاريخ الأدب العربي – دار العلم للملايين – بيروت – ط٥ –١٩٨٤

١٤) علي الحديدي (دكتور) – في أدب الأطفال – مكتبة الأنجلو المصرية – ط٦ –١٩٩٠

١٥) محمد أحمد برانق – داود عليه السلام – دار المعارف – مصر ط٧ ١٩٨٣

١٦) محمد حامد الناصر ، وخولة عبد القادر درويش – تربية الأطفال في رحاب الإسلام – مطبعة السوادي – جدة – السعودية ط٢ – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

١٧) محمد صالح الشنطي (دكتور) – في أدب الأطفال – دار الأندلس – السعودية – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

١٨) محي الدين اللباد – إبريق الشاي الحزين – دار المعارف – مصر – ط٤ – ١٩٩١

١٩) ممدوح الغالي (وآخرون) – موسوعة العلم والإيمان – المكتب العربي للمعارف – القاهرة – ١٩٩٢

٢٠) نبيل علي (دكتور) – الثقافة العربية وعصر المعلومات –دار المعرفة – الكويت – ط٢ – ٢٠٠١م

٢١) نجوى السيد – حكماء الغابة ـ الشركة العربية للنشر والتوزيع القاهرة – ١٩٩٧

٢٢) نجوى السيد – الغابة النظيفة – دار المعارف – مصر – ط٢ – ١٩٩٧

٢٣) نجيب الكيلاني (دكتور) – آدب الأطفال في ضوء الإسلام – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٤٠٠ هـ/١٩٩٠م

ثالثاً: Encyclopaedia Britanica Londom, 1971 .

الفهـــــرس

المـــــوضـــــــوع | **الصفحة**

المشاركون في الكتاب

د. فوزي خضر :

أستاذ مساعد بكلية المعلمين بمحافظة الطائف – من مواليد الخوالد بمحافظة البحيرة – جمهورية مصر العربية ١٩٥٠م حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي – كلية الآداب جامعة الإسكندرية ٢٠٠٠م.

د. لطفي أحمد بابكر:

أستاذ مساعد بكلية المعلمين بمحافظة – الطائف من مواليد ولاية الجزيرة - الشرفة – ود مدني بجمهورية السوادان – حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في الأدب العباسي – كلية الآداب جامعة النيلين عام ٢٠٠٠م.

د. بريكان بن سعد الشلوي:

رئيس قسم اللغة العربية بكلية المعلمين بمحافظة الطائف – من مواليد قرية أبو راكة جنوب الطائف بالمملكة العربية السعودية ١٣٨٩هـ ـ حصل على درجة الدكتوراه تخصص نحو وصرف ـ كلية اللغة العربية جامعة أم القرى عام ١٤٢٢هـ .